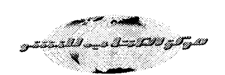
ماوراء الجريمة

"مجموعة قصصية"

بقلم

أبو مسلم يوسف

٢٠٠٣م



الطبعة الأولى
٢٠٠٣ م



مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس- المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

http://www.top25books.net/bookcp.asp
E-mail:bookcp@menanet.net

إهداء

إلى الحب والحنان بكل معانيه والذى تعلمت فى طفولتى على يديه أن أصل الرحم.. وأسامح مهما كان حجم الإساءة.. إلى والدى رحمة الله عليه أهدى كتابى هذا.

أبو مسلم يوسف

مقدمة

بداخلى بركان أخشى عليه من الانفجار مشاعر كثيرة مختلفة، دموع تحتشر وأحزان تعتصر، وأحزان تنتصر تارة أخرى، جميعها تجمعت خشيت عليها من الانصهار - لم يسترح قلبى طوال هذا العمر ولم يستقر فى هذه الحياة فحياتى كإنسان مليئة بالأحداث المختلفة المتوالية احتاجت من عقلى الكثير ومن قلبى الشدة واللين، لم يكن لى طلب من المولى عز وجل إلا أن تكون البصيرة واضحة والقرار حكيم حتى يمكن الفصل بين الأخضر واليابس وبين النور والظلام وبين المتشابهات جميعها فكلانا كبشر له حياته ومنهجه وطريقه فى هذه الحياة، أحياناً الأمور كانت تختلط وكثيراً ما كانت واضحة فالحياة عمل وكفاح والحياة الشخصية التى يمكن أن يعيشها بشر سواء فى مسكنه أو مع من حوله من الآخرين دنيا أخرى وعالم آخر كله متناقضات تدهش، وحياتى فى مجال عملى كفاح مستمر ولكنه كفاح أحبه وعشقته كأنثى لم أقبل أن يشاركنى فيه أحد حتى ولو كانت زوجتى التى عشقته معى أيضاً من خلال سرد بعض الأحداث العادية التى تحدث يومياً والتى كان يشيب لها الشعر الأسود.

فقد رأيت فيه السعادة واللذة كنت فيه ومازلت معطاء دائماً للجميع دون خيار لزيد أو عمر ، وكان يزيد سرورى أن أعطى الحق المسلوب لصاحبه وكان يسعدنى دعاء مظلوم لى أو رجل كهل أو امرأة عجوز قدمت لها خدمة من وجهة نظرها ولكنه كان واجبى ورسالة أقوم بها والسنين دوامة مليئة بالأحداث. أحداث يمكن أن يكون العامة يعلمونها سواء بالمنطقة أو بنشرها فى المجلات أو الجرائد، ولكن كان هناك جانباً لاينشر ولايعرفه الناس معروف فقط عند أصحابه ولرجل البحث الذى يبحث القضية ذاتها ليصل إلى الحقيقة لإعطاء كل ذى حق حقه. جوانب لا تكتب على الورق ولا تنظر فى المحاكم ولا تحقق بمعرفة النيابة العامة ففيها الكثير من الحكمة والموعظة تارة، وفيها التشويق والفكاهة تارة أخرى، وترى فيها كل جوانب السلوك الإنسانى. وتصبح باحث نفسى عند التعمق فيها دون قراءة أفرع علم النفس. واجتماعى دون دراسة علم الاجتماع. . هنا فى هذا الكتاب أنشر ما لم يتم نشره وأكتب ما لم يسبق غيرى فى كتابته إن كان وحياً من الخيال أو رمزاً يحاكى الواقع، ولكنه من قاع المجتمع الذى نعيشه ونتعامل معه حفاظاً على استقرار أوضاع قد لا تستقر أو أمور قد تتضح فكان لابد أن تكون اللمسة الأدبية والخيال فوق الواقع وأنا ما قصدت أن أفصح عن المستور أو أفضح ما ستره المولى عز وجل

وإن تشابهت الأحداث مع أحداث حقيقية معلومة فى أماكن وشخصيات وأزمان ولكنها قطعاً ستكون غيرها بالتأكيد. ولكنه كان لابد أن يكون هناك أحداثاً لنا فيها عبرة نتعظ منها ونتعلم من خلالها. ومسالك نقف عندها برهة من الزمن نسأل أنفسنا فيها لما حدث هذا وما سبب هذا السلوك، ومن المقصر فيه ولا تخلو جريمة إلا وكانت المرأة لها دور فيها سواء كان الدور الرئيسى أو الفرعى. . مباشر أو غير مباشر، أو حركت دوافع الجريمة امرأة فهى وراء القصة أو اللغز أو الحكاية. . فالمرأة فى حياة الجميع ولا ضرار.

قد أكتب قارئى العزيز عن شيء تطرقت إليه أو لمسته بنفسى أو عايشته مع غيرى أو كان لى فيه قرار أو مشورة أو رأى، وقد يجوز أنى سمعته أو قد تأكدت من حدوثه أو شاهدته بنفسى أو عايشته مع غيرى أو كان لى فيه قرار أو مشورة أو رأى، وقد يجوز أنى سمعته أو قد تأكدت من حدوثه أو شاهدته بنفسى أو بعيون ترقى إلى عيونى فلا تعجب فإنها إرادة الله وحده التى حركت هذا البركان بداخلى لأزيح عن كاهلى وأكتب على الورق لتقرأه أنت.

أدعو من الله أن يحظى هذا الكتاب بإعجاب قارئى العزيز وأن يكون فيه فائدة من قراءته فى حياته العملية أو يفيد به الآخرين وإن كان ليس مادة علمية بالمرة بل تجارب من الواقع فيها مزيج من

الخيال ودرامة القصة. فكتابى هذا ليس سيرة ذاتية أحكيها وليس قصصاً وهمية أسردها ولكنها مزيج من الخيال والواقع أخرج به ما يكنُّ فى نفسى وما أود كتابته على الورق.

أبو مسلم يوسف


الجريمة الأولى
قتل العاشقة والمهندس

رجل ذو عيون كعيون الصقر وله شجاعة لا توصف ورجولة نادراً ما تجدها فى هذا الزمن وجمال الرجال المعروف وشخصية يحترمها الجميع .. له علاقات بكبار مدينته رغم أنه نشأ فى قرية بسيطة شغل بها إحدى الوظائف الإدارية ولمع نجمه فى عدد من المحافظات ..

سموه بشيخ عرب المنطقة . . انذاك ميسور جداً ورغم يسره كان له سيارة من إحدى الموديلات القديمة هى ماركة ١٢٨ . . كان يرتدى الثياب حسب المكان الذى كان يرتاده والجلسة التى كان يجلس فيها وهذا هو جانبه الظاهرى الذى اشتهر به فى المجتمع والذى يعرفه عنه الجميع . . ولكن هناك جوانب خفية أخرى كانت غير معلومة للعامة؛ إنه كان سكيراً يتعاطى كافة أنواع الخمور والمخدرات سراً له علاقات نسائية مع كثير من السيدات خارج المنطقة التى يقطنها

والبشر الذين يتعامل معهم. . يتقاضى المقابل بالرغم أنه كان لايعمل موظفاً عاماً. . نصاب إلى أبعد ما يتصوره عقل لما عرف عنه من سطوة ونفوذ على الآخرين بالقوة وفرض الإتاوات وله رجال يساعدونه فى ذلك. . وغالباً ما كان يُستدعَى لهذا الغرض فى محافظات ساحلية وصحراوية كثيرة، وهذه الجوانب كانت خفية للناس لا يعلمها عنه أحد.

شيخ العرب هذا كان يدعى عبدالستار. ملاهى القاهرة تعرفه جيداً أو بيوت القمار له فيها مضمار وباع طويل، له علاقات لا يستطيع أحد حصرها أو التعرف عليها. . كان لا يعمل عملاً يرتزق منه غير أمور البلطجة والمحسوبية وفرض الإتاوات على الآخرين خارج المنطقة بالقوة ورغم يسره المادى إلا أن دخله لا يستطيع أن يعيش منه بالطريقة التى يعيشها والأماكن التى كان يتردد عليها. . شخصية فيها كل شىء . . الرجولة، والخيانة، النفاق، والخداع، الصدق والكذب.

وكان الناس عنده درجات . . منهم من يصدق معه ومنهم من يخونه ومنهم من ينصب عليه ومنهم يفى بوعده معه. . هكذا كان عبدالستار. عاش حياته إلى أن تم قتله على يد غريمه.

فى إحدى شهور الشتاء فى البرد القارس كان الحاج عبدالستار

يركب سيارته القديمة التى اعتاد أن يسهر بها خارج قريته وبمدخل قريته أصيب بعدة رصاصات أودت بحياته . .

حادث قتله أذهل الجميع وأحزن أهله وعشيرته والمنطقة التى يقيم بها لما كان معروف عنه فى هذه المنطقة حيث -كما قلنا- أنه رجل فيه كل شيء يتلون كل الألوان وله أكثر من وجه. هكذا كشفت الأحداث هويته.

وتشكلت مجموعة بحث من ضباط مباحث المنطقة التى يقيم فيها وكان مهمة فريق البحث صعبة للغاية فهى ليست ككل القضايا ولكنها قضية قتل رجل مرموق ذا علاقات كثيرة بمحافظات متعددة وتكشف الأحداث خلافات كثيرة له خارج محافظته حيث عرف عنه أيضاً عمل جلسات صلح بمحافظات متجاورة نتج عنها خلافات كثيرة وإتاوات كثيرة وخلافه. . بالإضافة إلى علاقاته بكل أفراد محافظته مما كان من الصعوبة البالغة لفريق البحث الذى عمل فى هذه القضية فقد كان لزاماً حصر كل هذه العلاقات وهذه الخلافات ومدى ارتقائها لارتكاب جريمة القتل من عدمه. . بالإضافة إلى أن هذه القضية كان لها صدى كبير لدى الرأى العام لشخصيته البارزة فى المجتمع ككل ومحافظته بوجه خاص. . مما استدعى من فريق العمل البحث ليل نهار لكشف غموض تلك القضية ومعرفة الجناة. . بالإضافة إلى الصعوبات التى تواجه فريق بحث يعمل فى مثل هذه القضية لمجنى عليه بهذه المواصفات.

وقد توصل فريق البحث بعد فحص كل الخلافات إلى أن وراء جريمة القتل دوافع كثيرة ولكنها لا ترقى لمرتبة القتل وإنما كان هناك دافع خفى وراء تلك الجريمة. . (وما قصدنا أن نظهر للقارئ ما لم يكتب فى القضايا بالمحاضر ولم يسطر بالأقلام أمام جهات التحقيق المتعددة والتى نظرت تلك القضية).

وقد كان هذا الدافع انتقام أحد موظفى الجمعية الزراعية السابقين بقرية المجنى عليه آنذاك. . فقد قام بسرقة كيماوى قبل الجريمة بعشر سنوات من الجمعية الزراعية وتم ضبطه بمعرفة رجال من الخفراء التابعين لعمدة القرية والذين اقتادوه للعمدة . . فأصر شيخ العرب هذا -وكان صديقاً للعمدة- أن يترك الموضوع دون إبلاغ الشرطة بذلك على أن يركب هذا الموظف عربية كارو والتى عليها الكيماوى ويلف القرية بأجمعها ووراءه أطفال القرية ينادون: «الحرامى أهو. . الحرامى أهو» . . لم يشغل ذلك بال الموظف كثيرا، ولكن كان أهم ما فى الموضوع أنه كان يعشق امرأة بالقرية لحد العبادة . . كما يقول أهل العشق.

رأته فى هذا المنظر والذى ظل عالقاً بذهنه طوال تلك السنين. . شعر أن رجولته أمامها انتهت. . لم يستطع أن يواجهها منذ هذه اللحظة أو يكون بينهما لقاء عابر آخر . . شعر بمهانة أمامها لم يشعر بمهانة مثلها ولم يشعر بمرارتها من قبل. . شعر أن السجن أهون له بكثير من ذلك الموقف الذى كله إذلال لآدمية إنسان

ورجولة رجل أمام امرأة هو فارسها الهمام وكل أحلامها. . فظل طوال هذه السنوات إلى أن آتته الفرصة فى قتل أحد الرجال الذى يمتّون له بصلة أوهم عائلته. . إن وراء قتله المجنى عليه وأقنعهم وحرضهم على قتله وحتى تتم الجريمة أخذ من كل فرع من عائلته أحد الرجال وكان عددهم عشرة وخطط لقتله مستغلاً فى ذلك أحد رجاله لاستيقاف سيارة المجنى عليه عند دخوله القرية. فاستوقفه وكانت الجريمة بدافع الثأر وخيوطها كما قلنا لم يشغله أن يفتضح أمره بالقرية كلها إنه حرامى الجمعية وسارق الكيماوى وإنما لم يحرك سكونه سوى عشيقته المبتول فؤاده بحبها عندما شاهدها تنظر إليه وهى تقف على باب مسكنها تنظر إليه بكل ازدراء، هل هذا هو فارسها. . لا يمكن . . هل هذا هو حبيبها الذى يملك شارباً كبيراً تحت أنفه كالصقر. . هل من الممكن أن تكون أحبت رجل كهذا. . يا عارها . . إنها كانت تتفاخر بهذه العلاقة رغم أنها علاقة محرمة وآثمة وكانت تجهر بها ولاتخشى أحد لأنه كان بالنسبة لها هرماً يستطيع أن يخيف كل المحيطين به.

وقد تلا تلك الجريمة سلسلة حوادث قتل أخرى للثأر نتيجة لهذه القضية أعتقد أن سطورها لم تنته بعد حتى كتابة هذه الأوراق.

***


الجريمة الثانية
قتل لواحظ والغريب

لم تكن لواحظ أجمل نساء القرية ولا أعفهم ولكنها كانت امرأة عادية بسيطة ريفية فى إحدى قرى مصرنا الحبيبة لم تتلقى قسطاً من التعليم ولا خبرة فى عمل تعيش منه يغنيها عن السؤال أو الحاجة إلى الآخرين ولكنها امرأة عادية ريفية لها عقل فيه قسط غير معروف لسذاجة غير عادية لبعض النساء فى كل تصرفاتها.

لا يحميها من تصرفاتها المشبوهة مع الآخرين أو التى تسىء إلى سمعتها سواء عن قصد أو غير قصد ولم تفكر فى هذا أو ذاك لما لعقليتها البسيطة المتدنية فى الفكر عما يحدث حولها ولم يكن عندها قدرة ولو بسيطة أن تتنبأ بعواقب ما يحدث أو ما يدور بالقرية

عنها . . ولم يكن لها أى مؤهلات سوى أنها من إحدى عائلات القرية الكبيرة التى لها عصبية عن غيرها من العائلات متزوجة من «عمر» رجل لا يعرف عن الفضيلة شيء ولا عن سمو الأخلاق شيء . . رجل كل حياته أن يستيقظ من نومه يذهب إلى عمله يتجول هنا أو هناك بحثاً عن رزقه وقوته اليومى ويساعده فى ذلك أحد مساعديه وشركائه فى هذه المهنة ويدعى «عامر»، و«عامر» متزوج من سيدة بسيطة لها جمال محسوس للعامة لم يسمع عنها أحد فى القرية سوى الفضيلة .

عاشت لواحظ فى القرية تدور حولها بعض الشبهات مع الآخرين ولكن لسطوة عائلتها كانت الأمور تنتهى فى طى الكتمان إلى أن أتى غريب إلى القرية يدعى سلطان الطبال وهذا اسمه وهذه مهنته .

رجل عادى . . دميم الوجه طويل . . نحيف الجسد . . فى الأربعين من عمره . . شخصية تبدو لمن يراه من أول وهلة إنه إنسان طيب، ولكن يكمن فى أعماقه المكر والخداع والزيف، ولا يهوى سوى معاملة النساء وإيقاعهن فى غرامه .

هكذا عرف عنه فى القرية طيلة فترة إقامته بها حيث أنه غريب عنها . . ولا تربطه صلة بأهلها سوى زواجه من إحدى نساء هذه القرية، وأقام بالقرية مع زوجته وعاش بها يلهو ويعبث بعواطف

وأقدار بعض النساء.. هكذا عاش سلطان الطبال بهذه القرية سلطان زمانه.. يعبث بسيدة ويتركها ويلهو مع أخرى إلى أن تعرف على لواحظ التى كانت لها علاقة آثمة مع رجل آخر غير معروفة فى وسط القرية أثمرت هذه العلاقة عن أحداث سنذكرها فيما بعد قارئى العزيز.

وفى إحدى ليالى الصيف وقعت جريمة قتل كان صاحبها سلطان الطبال.. جثة هامدة وسط المزارع مضرجة بالدماء.. اعتلاها فرحة غير عادية من أهالى القرية غير معروف سببها فى مثل هذه الظروف، وكذلك كتمان شديد غير عادى من أهالى القرية وصمت موحش وكأن تلك الجريمة ستطوى سطورها وستقفل ملفاتها عند هذا الحد وسيضيع سلطان زمانه، وكفاه ما أخذه من الدنيا من لهو وعبث بأعراض خُدشت ونساء خُدعت وجرائم نهش لحوم البشر قد ارتُكبت من سلطان الطبال فى حق الآخرين.. مما دعا فريق البحث أن يتخوف من كشف غموض هذا الحادث الموحش.. قتل نفس حرم الله قتلها إلا بالحق.. وعاش فريق البحث فترة طالت أو قصرت فى ذهول حول هذا الحادث الذى أضنى ضباط المباحث خلال العمل فى هذه القضية وأدماهم سهراً.. عمل دؤوب شاق كان حملا ثقيلاً على كهولهم.. فقد تعودوا فى مثل هذه القضايا ألا تغمض لهم عيون ولا يهدأ لهم

جفن ولا يستريح بدن إلا بإعادة الحق إلى أصحابه وكشف غموض مثل هذه الحوادث التى ترعب المواطنين الأبرياء الشرفاء.. الذين يعيشون على أرض مصر الطاهرة.

وتكشف الأحداث، ويرفع الستار عن البحث فى شخص المجنى عليه.. اشتهر عنه أنه زير نساء.. وأنه كان دائماً فى شجار مستمر مع زوجته التى كانت تلاحظ عليه أنه على علاقة بلواحظ جارتهم والذى كان دخله كله -برغم فقره- يقدمه للواحظ فى صورة هدايا عينية فى ذهابه وعودته من عمله يقوم بالقرع على شباك حجرتها ويعطيها لها.

وتتوالى الأحداث بفحص السيدة لواحظ ومدى علاقتها بسلطان الطبال وخط سير المجنى عليه.. ويتضح من الشواهد أن هناك أناس كثيرة شاهدوه ولكنهم يرفضون مساعدة الشرطة فى الإدلاء بأى بيانات أياً كانت تفيد للوصول إلى معلومات.. فقد تم العمل طوال الليل والنهار عدة أسابيع لكشف غموض مقتل سلطان زمانه.. هكذا أسميناه أثناء العمل فى هذه القضية.

والرؤية تتضح عن خط سير سلطان الطبال أنه كان يمشى وحده ويتبعه بعد ذلك لواحظ فى طريقها للمزارع خارج القرية وتبعها اثنان من أقاربها فى الطريق الذى عثر فيه على جثة المجنى عليه وأمكن للفريق التوصل إلى تأكيد المعلومات، وقد تم استدعاء

لواحظ ومناقشتها، بعد عناء شديد اعترفت باشتراكها مع اثنين من أقاربها فى قتل المجنى عليه. . والتى لم تفصح عن أسمائهما تحديداً وظلت تتخبط فى اعترافاتها. . وقد تم استدعاء زوجها ومناقشته حيث أن الزوج تقترب أصابع الإتهام إليه وخاصة عندما أفادت المعلومات عن معرفته بعلاقة الزوجة الغير مشروعة بسلطان الطبال، وعند مناقشة الزوج انهال فى الدموع والبكاء كطفل اعتراه ألم شديد وظل يبكى . . لم ندرى لما كل هذا. . وتركناه حتى انتهى من بكائه. . لعلها دموع الندم.

أنه بذلك يفصح عن ارتكابه لتلك الجريمة . . وكانت الطامة الكبرى لما يحكى الزوج فقد حكى قصة غريبة شاب لها شعر الرأس الأسود ومال إلى البياض. . قصة فوق طاقة البشر وفوق كل احتمال. . صعب أن يصدقها عقل ويقبلها منطق معقول. . قصة لم أتصور أو يتصور غيرى أبداً أن هناك رجل فى هذه الدنيا يستطيع أن يعيش هذه الحياة ويتحملها هكذا. . قصة أراد الزمان أن يتذكرها دائماً وأن تلازمه ذكراها طوال اليوم لا ينساها. . والمدهش فى القصة أن يكون الانتقام بهذا الشكل وبهذه الطريقة التى زادت كما يقولون فى الأمثال« زادت الطين بلة» . . هكذا كانت القصة يا سادة.

ذات يوم من الأيام شعر الزوج بخيانة زوجته عشيقة سلطان

الطبال، والتى كانت فضيحتها على يديه بين أهالى القرية أى بمقتله، ولكنها كانت هذه المرة مع رجل آخر وهو مساعده فى العمل الذى يعمل معه حملت على آثرها أثناء سفره ووضعت له أنثى ليست من صلبة سميت باسمه، وكانت الطامة الكبرى، احتار الزوج فيما يفعل وماذا يفعل . . فظل يفكر ويفكر ويمعن فى التفكير حتى أعياه، وقبل بالأمر الواقع وألا يفضح نفسه فى القرية وكان يخشى من أهل زوجته لعصبيتهم الشديدة بالقرية . . وكتم السر فى نفسه وبين زوجته وتصادق مساعده ووطد علاقته بها وظل يتزاور معه كلاهما سوياً حتى وقعت زوجة مساعده بين براثنه ليرد كرامته وينتقم من وجهة نظره لنفسه وحملت منه أيضاً طفلا ووضعته وكتب ذلك الطفل باسم مساعده . . هكذا حكى زوج العاشقة سطوره، وحكى حكايتها فوطدت علاقتها بهما سوياً وتصادقا أكثر وكلاهما له علاقة غير مشروعة مع الآخر وكلاهما يعرف الزوج أن له ابنه غير شرعية ومساعده يعلم أن له ولدا غير شرعى، وكلا الطفلين يتربى بعيدا عن أحضان أبيه .

كيف أيها السادة أنا كبشر أقتل رجلا لمجرد سماعى أنه على علاقة بزوجتى . . ويستطرد عمر فى سرد الأحداث ويقول . . لما لا أقتلها وهى تقتلنى كل دقيقة . . بل كل ساعة وكل يوم . . ويستطرد عمر فى سرد الأحداث ويقول: من يستطيع تحمل كل هذا !! . .

كيف يقتل؟ وأنهار فى بكائه والدموع لم تفارق خده طوال حكايته لهذه القصة الغريبة التى شاب شعر كل من سمعها عند حكايتها والتى كان لا يمكن أن تكون هذه الاعترافات المثيرة فى أوراق القضية التى لو كتبت سيترتب عليها قضايا قتل أخرى وثأر وقلق أمنى يزيد من الإخلال بالأمن العام بالقرية الهادئة التى فيها رجال كثيرون لهم حمية الرجال.

هذا وقد أكدت التحريات أن ما زال فى الدنيا خير وبها رجالاً يثورون على كرامتهم وعلى أعراضهم وأن اثنين من أقارب السيدة لواحظ فاتنة القرية الهادئة ثاروا لكرامتهم وقرروا التخلص من سلطان الطبال الذى ثارت الشكوك والإشاعات حول علاقته بقريبتهم الساذجة، لذا قرروا قتله واصطحابه بمعرفتهم والتخلص منه ثأراً لعرضهم الذى دنسته ألسنة أهالى القرية.. وتقفل أوراق القضية سطورها ويتقدم الثلاثة للمحاكمة للقصاص.

***


الجريمة الثالثة
سرقة بالإكراه
وشروع فى قتل امرأة
- الشقيقان والطبيبة -

وسط حرارة الصيف التى لا ترحم طفلاً أو كهلاً
أو حتى شاب فى عمر الزهور.. ووسط حالة
وكم أعباء العمل الملقى على عاتق ضابط
مباحث إحدى مراكز مصرنا الحبيبة بالوجه
البحرى. حضر طبيب إلى مكتب المباحث
مهرولاً مزعوراً .. اشتهر ذاك الطبيب وسط
مدينته بسوء السمعة ليبلغ عن حدوث اعتداء
مريب على زوجته الطبيبة الشابة والتى مازالت
مغمى عليها ومضرجة بالدماء وسرقة مصوغات
ذهبية ومبالغ مصرية ودولارات كثيرة .

وتمت سرقة بعض الأجهزة الكهربائية الخفيفة الوزن من مسكنه. . ولأن الطبيب ذو حيثية فى مدينته وزوجته مجنى عليها

فقد أثار البلاغ اهتمام كبير وخاصة بحدوث اعتداء على زوجة المبلغ عن الحادث رغماً عن الشكوك التى كانت بداخل فريق البحث لذلك الطبيب المشهور عنه سوء السلوك وقد تم إخطار الرئاسات الأمنية بالحادث وتحركوا على الفور إلى مسكن المجنى عليه.

فيلا بالناحية المذكورة من ثلاثة طوابق محكمة المنافذ صعب اقتحامها أو النزول إليها، لا توجد أى كسور بداخل الفيلا أو الأبواب الحديدية التى بها، وكذا لا توجد أى آثار تأكد صدق البلاغ أو يعطى إيحاء بذلك مما كان يثير الدهشة أن زوجة المبَّلغ الطبيبة المشهورة كانت ملقاة على الأرض مضرجة بالدماء فى شتى الأنحاء وخاصة جسدها ورأسها مما آثار الدهشة فى البلاغ.

عدة متناقضات كانت فى البلاغ . . المبلغ سيء السمعة مما يثير الشكوك حول بلاغه، الطبيبة المشهورة تشير التحريات أنها ليست على وفاق مع زوجها وخاصة فى السنوات الأخيرة من زواجهما.

التحصينات الشديدة حول الفيلا وعدم وجود أى كسور فى النوافذ أو الأبواب أو المطلات مما يثير الدهشة وأن الدخول لو حدث سيكون عن طريق مفاتيح الفيلا حيث أن لها بوابة خارجية وبوابة داخلية، ولابد أن يكون الجناة قد حصلوا على تلك النسخة مما يثير الشك أن المبلَّغ زوج المجنى عليها يقول أن المفاتيح قد قام بتغييرها أمس ولم يعط تلك المفاتيح لأحد نهائياً. . مما كان يستبعد معه

حصول الجناة على نسخة من تلك المفاتيح بطريق أو آخر حتى لو كان عن طريق السرقة أو المفاضلة أو غيرها من الطرق الاحتيالية . . ولم يقم بإعطاء نسخة المفاتيح لأقاربه أو أشقائه أو لأحد العمال أو الصناع ليقوم بإصلاح أى شيء بالفيلا .

هذا كله كان يزيد الشكوك بأن هناك سراً ما فى الإبلاغ أو البلاغ بمعنى أدق يدعو بعدم مصداقية هذا البلاغ . . وقد أخطرت الوزارة بهذا البلاغ وتم عمل فريق بحث فيه ثلاث قيادات كبيرة من الوزارة من إدارة المباحث الجنائية . . بالإضافة إلى إدارة البحث الجنائى فى تلك المديرية . . وظلت الاتجاهات فى طريق البحث والآراء تختلف ويشتد الخلاف .

انتهى الرأى لأحد القيادات الكبرى والتى لها خبرة فى مجال البحث الجنائى أن هناك سر قد حدث لا يستطيع أحد حله غير الجناة أنفسهم، وأن البلاغ صحيح لا مفر، وبدأ البحث يجرى حول هذا الإطار، ولم تكشف خيوط القضية عن شيء لمدة شهر كامل متواصل من فريق بحث مروع حيث اهتمت الوزارة بهذا البلاغ لكونه اعتداءً على حرمة مسكن مواطن مصرى أولا وأيضاً لأنه روع كل المدينة الهادئة التى لا يوجد بها جرائم نهائياً من هذا النوع كما هو حال الأغلبية فى مصرنا الحبيبة الحب والوئام يسود بين المصريين جميعاً . .

وتمر بنا الأيام ولم يهدأ جفن ولابال حيث حدث فى نفس الشهر سرقتين بالإكراه إحداهما لفيلا أحد المشهورين بالمدينة وأخرى لإحدى الشركات الكبرى المشهورة أيضاً بالمدينة.

وتتوالى الأحداث وينتهى العمل لفريق البحث المكلف لضبط هذه القضية، ويوكل تنفيذ خطة البحث لضابط مباحث المركز الموجود.

وفى نهاية صيف ذلك العام يتم ضبط أحد المشتبه فيهم بالطريق العام، الذى حاول الفرار مسرعاً لحظة مشاهدته لضباط المباحث دون أن يفعل له أحد شىء، ويتم التحقيق معه فى جدية وصمت ويعترف المشتبه فيه أنه قام بسرقة فيلا أحد الأثرياء المشهورين بهذه المدينة وأحد رجال الأعمال ويصف لنا كيفية الدخول والخروج منها والمسروقات التى سرقت منها وبمناقشته باستفاضة وانتقاله للإرشاد عنها ويصف على الطبيعة كيف قام بالسرقة.. ويتبين من مناقشته فى التفصيلات الدقيقة أن المذكور لم يقم بسرقة فيلا رجل الأعمال المشهور برغم أنه اعترف دون أدنى ضغط أو إكراه معه بسرقتها ودون توجيه أى اتجاه له بخصوص هذه الفيلا، ويتأكد لهم تفصيلاً كذبه وتضليله للعدالة فى ذلك.

وقد أثار الشك رجال البحث فى ذلك الأمر. كيف يعترف بجريمة لم يرتكبها دون أى ضغط أو إكراه حتى لو كان بداخله خوفاً من هول الضبط واقتياده إلى قسم الشرطة.. فالمشتبه فيه بمجرد

الكشف عن صحيفة سوابقه تبين سابقة اتهامه أيام كان طفلا صغيراً فى قضايا سرقة وتم إيداعه مؤسسة الأحداث فترة عقوبة طويلة.. ولم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى يتردد فيها على قسم الشرطة، وهذا ما أكد الشكوك تجاهه.. فاستمر التحقيق معه حتى صباح اليوم التالى.

وظهر فجر يوم جديد وخيوط الجريمة بدأت تتوالى.. وأدلى باعترافات كاملة لارتكاب حادثة فيلا الطبيب المذكور والاعتداء على حرمة مسكنه.. وعلى زوجته بالإكراه.. واستطرد فى الحديث فأدلى أنه أثناء خروج المجنى عليه من مسكنه صباحاً من الباب الخارجى للفيلا قابله أحد أصدقائه أمام باب الفيلا فوقف معه واستمر فى الحديث ما يقرب من عشر دقائق .. وأنه كان وقتها لم يقم بغلق الباب فغافلاه هو وشقيقه ودخل من الباب وأخفيا أنفسهما خلف الباب لحين قفل الباب الخارجى.. وقاما بالقرع على الباب الداخلى للفيلا.. وفتحته زوجته على اعتبار أنه زوجها فهو الوحيد الذى يفعل ذلك.. فقام بالاعتداء عليها أحدهم فأصيبت بإغمائه مؤقتة.. واستولى الثانى على المصوغات الذهبية وحددها تحديداً، ومن هنا يا سادة يؤكد أن الجناة أفصحوا عن طريق الدخول وما كان وما استطاع أحد من أجهزة البحث حينئذ تحديدها. فدائماً فى الجريمة لغز يحير رجال البحث لا يحله إلا الجانى، وتداولت القضية

فى المحاكم وتم حبس الشقيقان بعقوبة الأشغال الشاقة لمدة سبع سنوات.

وهكذا أسدل الستار على جريمة احتار فيها فترة ليست بالقليلة رجال البحث.. ولكن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا يضيع أبداً حقوق الآخرين.

***


الجريمة الرابعة
قتل فاطمة
الخادمة الفاتنة
(وبالوالدين إحسانًا)

تُبلغ الشرطة بعثور الأهالى على جثة مجهولة الشخصية لسيدة ولم يتعرف عليها أحد بالمنطقة على شاطئ إحدى الترع المتفرعة من نهر النيل وقام بانتشالها من المياه على شاطئ الترعة وبانتقال رجال البحث الجنائى لمكان البلاغ تبين العثور على جثة سيدة فى الأربعين من العمر.. بيضاء البشرة.. الطول حوالى ١٦٥سم تقريباً.. متوسطة الجسم ترتدى ملابس بلدية.. تدل على أنها سيدة عاملة أو تاجرة أو خادمة.. لم يتعرف أحد من الأهالى عَلى الجثة بدائرة المركز أو المراكز المجاورة..

فقد أضنت جهود رجال البحث الجنائى فى التعرف على شخصية القتيلة التى يتبين أن بها طعنات من الخلف فى الرقبة

والظهر بآلة حادة والتأكيد بالاشتباه فى الوفاة جنائياً. . جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً تعدى ثلاثة أيام تقريباً . . اشترك فى العمل فريق بحث كبير أكثر من خمسة ضباط مباحث وعدد من المعاونين والشرطة السريين فى العمل المباحثى. . إلى أن وردت معلومات لأحد ضباط فريق البحث على أنها سيدة تدعى فاطمة وتعمل خادمة بالقاهرة ولها جذور بقرية من الوجه البحرى. . وتجمع التحريات عن السيدة الآتى:

سيدة فقيرة نشأت فى أسرة متواضعة تزوجت من رجل يدعى مجدى بسيط الحال أنجبت منه ولدان وبنت. . يحكى عنها فى القرية أنها كانت سيدة طموحة جداً. . حيث ظلت تعمل بجوار زوجها جنباً إلى جنب لتحسن دخلهما المادى إلى أن توفى زوجها. . هى. . وأولاده لايملكون إلا قوتهم اليومى وكوخ يقيمون فيه. . ومازالوا أطفالاً كبيرهم فى سن الخامسة . . ولكنها فشلت آنذاك فى تحسين دخله لكثرة إسرافه وتبذيره.

ثم تزوجت برجل يكبرها فى السن ويدعى الحاج على. وبعد ذلك قام بتشييد مسكن بالطوب الأحمر والمسلح بدلاً من المسكن القديم والذى كانوا يقطنون فيه من قبل. . وكانت بالإضافة إلى ذلك تذهب للقاهرة للعمل كخادمة طرف أحد الأثرياء بالقاهرة، وكانت معتادة أن تظل هناك بالأسبوع وتحضر كل خميس وجمعة أو

فى وسط الأسبوع، وهكذا وضاق الزوج الثانى بهذا الموضوع الذى تزوجها، وقام بطلاقها. . وظلت هى تعمل إلى أن كبر أولادها وابنتها. . وكانت ابنتها فى جمال أمها، رشيقة القوام. أعجب بها كثيرون من أبناء القرية وشدت انتباههم لجمالها الفتان وقوامها الجميل. . فتقدم لها كثيرون لخطبتها إلى أن وافقت الأم على أحدهم وتزوجها. . وكانت الأم شديدة الفرح بزواج ابنتها وزوج ابنتها . . وكانت فترة تواجدها بالقرية إما أن تقيم هى معهم أو يقيما هما معها.

ويمر الزمن ويشاهد أولادها الذكور اهتمام أمهم الزائد بزوج ابنتها ومعاملته معاملة حسنة. . تختلف عن معاملتها لهم. . وتنفق عليه وعلى ابنتها الكثير من النقود التى تتقاضاها من عملها كخادمة بالقاهرة. . وبرغم فارق السن الكبير بين الأم وزوج ابنتها. . إلا أنك تلاحظ أن هناك ارتباط كبير بينهما وحب يربط الأم بزوج ابنتها قد يجوز لحبها الشديد للابنة. . فهى وحيدتها وقد يجوز لمعاملة زوج ابنتها لها . . وهى تعتبره كابنها. . على كل حال لم يستطع أحد أن يجزم إلى أى مدى كانت هذه العلاقة قد وصلت وعما إذا كانت قد وصلت إلى حد وجود علاقة آثمة من عدمه.

كما أضافت التحريات أن الابن الأكبر جابر كان عمره فى

الثالثة والعشرين تقريباً لايعمل حاصل على دبلوم صنايع ولكنه كان سيء السير والسلوك ويتعاطى الحبوب المخدرة كثير التعدى على والدته وأشقائه للاستيلاء على مبالغ مالية للإنفاق على ملذاته من الحبوب المخدرة "البرشام" .

وكان دائماً يقارن بين إسراف والدته الزائد على زوج ابنتها محمد وعدم استجابتها له بإعطائه أى مبالغ مالية للإنفاق بها على ملذاته مما حدا فى نفسه الشريرة كراهية شديد لأمه . . لمسها شقيقه الأصغر ثمانية عشر عاماً وشقيقته الصغرى المتزوجة علا .

ودارت الأيام والأم الجميلة الخادمة الفاتنة تذهب لعملها بالقاهرة وتحضر مبالغ مالية كبيرة من عملها تنفقها على نفسها وابنتها وزوج ابنتها محمد، وتضن على ولديها لسوء سلوك الأول ولتعاطيه الحبوب المخدرة.

ويمر الزمن الحافل بالأحداث ويتشاجر الابن مع فتاة من بلد مجاورة تشكوه بديوان المركز ، وتحضر الأم وتعلم بذلك وتطلب من الابن الذهاب معها إلى أهل تلك الفتاة للاعتذار لهم لمنع عمل محضر لابنها، ويوافق الابن ويصطحب معه شقيقه والذى يحكى له فى الطريق أن والدته معها مبلغ مالى ثلاثة آلاف جنيه ستعطيه لزوج شقيقته لعمل مشروع تجارى له بالقرية لمعونته على الحياة وأنها

تحتفظ به أمانة طرف أحد أقاربها حالياً ويدعى عم الشيخ «محمود» الرجل الطيب بالقرية ويسدل الستار على خط سير الأم والأبناء بعد ذلك.

ويستدعى رجال البحث الجنائى الأولاد لسؤالهم عن خط سير والدتهم ويحكون ما أسفرت عنه التحريات ويلاحظ رجال البحث علامات الندم والحيرة تعلو جبهة الاثنين وارتباك غير عادى يثير الدهشة دون أن تشير أصابع الاتهام. فصعب أن تنتاب أجهزة البحث الشكوك فى جريمة قتل مثل هذه إلى الأبناء، فهى الأم ولاترقى الشكوك أبداً إلى هذا المستوى من التفكير، وتمر الساعات وخط سير الأولاد مقطوع لا يستطيعون غير إجماع الأبناء على عودة الأم وهم إلى السكن وخروجها بعد ذلك ولم تعد منذ أكثر من ثلاثة أيام وهى متعودة على ذلك، ويجمع الاثنان على ذلك أيضاً، وتكثف التحريات حول إقامة الأولاد وتحقيق خط سيرهما وتنكشف أولى خيوط الجريمة.

جلس صابر مع أحد خفراء القرية أمام مسكنه عندما علم أن الأهالى أخرجوا جثة ولا يتمكن أحد من التعرف عليها حتى الآن.. وظل يحدثه من بعيد وقريب إلى أن تحدث بشأن الجثة المعثور عليها لتكون والدته.. فقد خرجت منذ فترة ولم تعد إلى المنزل.. وصحى ضمير صابر الابن الأصغر وأراد أن يسهل

للمباحث مهمة التعرف على والدته لدفنها بدلاً من أن تدفن فى مقابر الصدقة، وتخيل إلى ذهنه أنها لن تصل إلا إلى ذلك، وعاد فريق البحث يواصل الجهود المضنية والتحريات حول الأم القتيلة.

وأجمع فريق البحث على إعادة مناقشة صابر مرة أخرى فى الحديث حول ما دار بينه وبين الخفير النظامى ومناقشته حول خط سيره مرة أخرى.

وباستدعائه ومناقشته مرة أخرى انهار وبكى وحكى تفاصيل الجريمة وقال أن شقيقه الأكبر وأثناء ذهابهما مع والدتهما القتيلة للتصالح مع أهل تلك الفتاة التى تعدى عليها شقيقه فى بلد مجاورة قام باصطحابى أنا ووالدتى من طريق زراعى على البحر ليلاً معللاً أن منزل والد الفتاة فى هذا المكان وهو مكان مظلم جداً وكانت الساعة التاسعة ليلاً.

وتناقل الحديث إلى وقال سوف أقتل أمك وإذا لم تقوم بقتلها معى سوف أقتلك، وهكذا لم يدعوه للتفكير فى شىء.. وقام على الفور بطعن والدته بسكين فى رقبتها وفى ظهرها.. وقام بتكتيفها بحبل غسيل كان معه وطلب منى مساعدته على تقييدها بالحبال.. وقمنا بتقييدها بالحبال وسط استغاثتها وهى تفارق الحياة.. ولم أتخيل أبداً أننا أولادها نقوم بقتلها نقتل الأم التى

حملتنا فى بطنها تسعة أشهر والتى ترملت علينا سنينا طويلة والتى قامت بالعمل من صغرها فى البيوت خادمة لتقوم بالإنفاق علينا . . نحن لا نستحق أن نعيش أبدا . . اقتلونى . . ارحمونى . . اعدمونى . . خلصونى من العذاب الذى أعيش فيه . . أنا لا استحق الحياة .

هكذا كانت الألفاظ التى كان يرددها الابن الأصغر .

وباستدعاء شقيقه الابن الأكبر جابر ومواجهته باعترافات شقيقه الأصغر أنكر ما جاء بها جملة وتفصيلاً ولايريد الاعتراف بجريمته فهو مقتنع تماماً بما فعله . . هكذا كانت الجملة التى رددها فقط . . أنه مقتنع بما فعله وضميره مستريح تماماً.

فهل يا سادة الجاحد المتوحش هذا الابن العاق الذى خطط ودبر لقتل والدته من أجل حفنة ملاليم . . أثارت غيرته لأن والدته كانت ستعطيهم . . لزوج أخته ولم تعطيهما المبلغ كما حدث فيما بعد . . هو الدافع الحقيقى وراء جريمة القتل . . أم سوء معاملة الأم للابن وتميز زوج الابنة ولدت الكراهية الشديدة داخل الابن مما دفعه إلى ارتكاب الجريمة . . أم تعاطيه الحبوب المخدرة بصفة دائمة جعل سلوكه الإجرامى شديد الانحراف لدرجة تفكيره فى القتل . . قتل الأم التى عاشت سنين من عمرها تقنت على نفسها من أجله وأشقائه .

هكذا أسدل الستار على أبشع جريمة قتل . . قتل أم حضنت وحملت وربت وكبرت، وهكذا كانت نهاية حياتها على يد أولادها الذكور اللذان سيخلفوها بعد مماتها . . وتم تقديمهما إلى المحاكمة بتهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد . . والتى قررت حبسهما على أربعة أيام على ذمة التحقيق . . وتجدد لهما الميعاد . . ويواجهان مصيريهما بتنفيذ حكم الإعدام . .

مما يذكر أن هذه الجريمة كان ورائها دوافع خفية ربما لم تفصح عنها الأوراق أو التحقيقات وكان أهم دافع فيها هو شك الابن فى سلوك والدته مع زوج ابنتها والذى لم يفصح عنه وجعله مقتنعاً تماماً بقتلها وغير نادم على فعلته.

هكذا يا سادة السلوك الغير سوى والمنحرف دائماً كان ومازال دافعاً لارتكاب العديد من الجرائم على مر الزمان، وأيا كانت نوع الجريمة.

***


الجريمة الخامسة
الشروع فى قتل الكهل جورج
بيد نجله مينا البخيل

وقعت أحداث هذه الجريمة على أرض مديريتين متجاورتين فقد خطط لأحداثها الجناة بالاتفاق الجنائى مع آخرين بمحافظة أخرى.

وتدور هذه الجريمة حول ابن خطط لقتل والده «عم جورج» لكونه ظلمه فى الميراث عن بقية أشقائه فى مساحة قيراطين أرض.

تبدأ الأحداث .. باتصال تليفونى من أحد رجال البحث الكبار لنظيره فى مديرية أخرى لتلقيه معلومات مفادها قيام شخص يدعى مينا بالاتفاق الجنائى مع اثنين آخرين على قتل والده وأنهم قد حددوا للقتل يوم الأحد المقبل، وبتشكيل فريق بحث على مستوى عال من المديريتين لفحص الموضوع وضبط الجناة وبمناقشة أحد الجناة ويدعى حودة والذى قد استيقظ ضميره وذهب لرئيس

مباحث القسم الذى يتبعه وأبلغه عن الواقعة متحدثا أنه قد حضر له شخص وأنه يعلم أنه مدين لآخرين بمبالغ مالية كبيرة حرر بشأنها شيكات ولايستطيع سدادها وليس له عمل يدر عليه سوى دخلا بسيطاً يتعيش منه وطلب منه مساعدته فى قتل والد الأسطى الذى يعمل معه حيث أنه يحتفظ فى منزله بثلاثين ألف جنيه حلال عليهما الاثنان والثالث مينا نجل جورج يريد فقط مجموعة من الأوراق وهى عبارة عن عقود ملكية الأرض الخاصة بالعم جورج سنقوم بإعطائها له وحلال المبلغ المسروق علينا. هكذا يقول ربيع لحودة مستغلاً ظروفه المادية الصعبة التى يمر بها، وكاد الكيل أن يطفح منه ويمر بظروف نفسية صعبة جداً.

حودة هذا لم يسبق له يا سادة ارتكاب جرائم قتل ولم يكن من بين المسجلين "استئجار" على القتل بأقسام الشرطة.. لم يكن سوى شخص طبيعى يمر بظروف مادية صعبة عجز عن حلها لعدم قدرته على العمل فى مكان ذى دخل عال يمكنه من السداد.

وقد اختاروا للقتل طريقة جديدة عن طريق المخدر "البنج" عندما يدخلون حجرة المجنى عليه يرشون فى وجهه المخدر ثم يقومون بخنقه بعد ذلك لوجود باقى أولاده بالدور الثانى بالمنزل الذى يقيم فيه.

ولكن هكذا الأقدار!! ضمير حودة يستيقظ ويقوم بالإبلاغ ويطلب رجال البحث الجنائى مسايرة الشركاء على تنفيذ الجريمة حيث قام كلا من مينا وحودة وربيع بالذهاب إلى محل إقامة المجنى عليه عمى جورج وعملوا معاينة على الطبيعة لكيفية تنفيذ الجريمة.

ويساير حودة ربيع ومينا على تنفيذ الجريمة ويتفق حودة مع رجال البحث الجنائى على إشارة لضبط المتهمين أثناء الشروع فى ارتكابها.

وينتقل رجال البحث الجنائى بالتنسيق مع المديرية التى وردت لها المعلومات إلى عمل إقامة المجنى عليه.

ويتخذون المسكن المقابل لمسكن المجنى عليه كميناً لضبط المتهمين ويحاصرون مسكن المجنى عليه من جميع الاتجاهــات عن بعد.

وفى التوقيت المحدد وقد كانت الساعة الثالثة صباحاً فجر الاثنين قوات البحث الجنائى تأخذ مواقعها وتحاصر المكان وهناك رئاسة لهما تنتظر بالخارج وكلا بيده محمول يعمل صامت "بدون جرس" يطمئن رئيس القوات على الضباط بالتليفون المحمول يتجاوبوا معه مرة واحدة فقط.. ويمر الزمن بسرعة وتأتى الساعة الثالثة فالثالثة والربع فالثالثة والنصف.. والضباط لا يحققون

اتصال لرئاسة القوات ويقلق رئيس القوات على المأمورية خشية تسلق المتهمين للوصول بطريق غير الذى تم تحديده فى الاتفاق.. وتحدث فعلا جريمة القتل.. وتحدث مسئوليات جسيمة للضباط الذين انتقلوا لمنع الجريمة قبل وقوعها.. ويضيع إنسان ضحية وكان بالإمكان منع الجريمة قبل وقوعها وضبط المتهمين.

ويمر الزمن حتى الساعة الرابعة ويقرر رئيس القوات الانتقال بنفسه وبالقوات التى معه لمسكن المجنى عليه تسللا تحت ستار الظلام الدامس بالمكان واحدا تلو الآخر بجوار الحائط.

ولحظة وصوله يكتشف وجود أحد المتهمين يقوم بكسر شيش النافذة الخاصة بالمجنى عليه ويضبطه فى نفس اللحظة التى وصل فيها.

كان الكمين قد تحرك لضبط المتهمين أيضاً وتم ضبط المتهمين الذين كانوا قد اختبئوا تحت عربة كاروا كانت تقف بجوار مسكن المجنى عليه ويتم ضبط المتهمين الثلاثة.

ويفاجئ العم جورج بما حدث ويطلب من رجال البحث الجنائى العفو عن نجله.

ويحكى قصة كتابة قيراطين لأحد أشقاء المتهم مينا لكى يقوم بزواج أخواته البنات حيث أن الابن مينا غير بار بوالده ولا والدته

ولا أشقائه بالرغم أنه أغناهم جميعاً ويمتلك ثروة كبيرة أضعاف ثروة والده وأشقائه.

وما كان مدهشاً فى هذا الموضوع أو فى ذلك الموقف ان الابن مينا عيناه لم تدمع أبداً ولم يكن نادماً على ما فعل بالرغم من أنه سمع ورأى والده يطلب من الشرطة السماح والعفو عن نجله.

فقد تحركت يا سادة عاطفة الأبوة رغم أنه لولا تدخل الشرطة كان قد خر قتيلا مضرجاً فى دمائه . . ولم يسامحه ابنه من أجل أنه كتب قيراطين أرض زراعية ثمنهما لا يزيد عن ستة آلاف جنيه زيادة لشقيقه لتكون مصاريف زواج شقيقاته البنات الثلاث اللاتى لم يتزوجن بعد. . فقد لاحظ أن الابن الذى ميزه ابن بار به وبوالدته وأشقائه. . رغم أن مينا كانت تقدر ثروته بحوالى نصف مليون جنيه. . وجشع الدنيا ملأ قلبه وأغمض عينه عن الحلال والحرام وقرر قتل الأب الذى رباه وأنفق عليه وقام بزواجه مرتين من قبل. . وإن كان قد سلك طريقه وحده بعد ذلك كمقاول للنقاشة وعمل ثروة كبيرة من وراء عمله ومن بخله الشديد على نفسه وعلى بيته.

وبمناقشة المتهمين جميعاً اعترفوا جملة وتفصيلا بالواقعة وما خططاه معاً . . وتم تقديم الثلاثة للنيابة العامة والتى اعتبرت جودة شاهداً كما ورد بتحريات المباحث وإذن النيابة العامة بالضبط فهو

أدلى بالاعتراف بالجريمة قبل وقوعها ومنع جريمة لولاه لارتكبت وتمت فعلاً فكانت من أبشع جرائم القتل. ابن يقتل والده من أجل حفنة ملاليم كما يقولون.. ومهما كان الثمن فلايمكن أن تتم هذه الجريمة مع غير الأسوياء والمرضى النفسيين الذين ملأ الحقد والكراهية والبغضاء قلوبهم وجعلهم لا يدرون ماذا يفعلون لايميزون فإقدامهم على الجريمة سريع.

وكان من المضحك فى هذه الجريمة حقاً أن مينا البخيل والذى اشتهر عنه البخل الشديد والقلب الجاحد الذى لايعرف غير القسوة مع بيته والمحيطين به وحتى الصناع الذى عملوا معه فقد دفع مبلغ ثلاثة آلاف جنيهاً يا سادة مقدمة للجناة نظير قتل والده.

فقد أعماه الحقد والقسوة وشهوة المال.. البخيل مينا يدفع ثلاثة آلاف جنيهاً.. والذى كان ينام هو وأولاده وزوجته بدون تناول طعام العشاء لعدم الإسراف.. فالحقد هنا أم البخل أيهما كان الدافع الأقوى للجريمة وما وراءها؟؟

هل فشل الأب المجنى عليه فى تربيته منذ أن كان صغيراً؟ أم الحياة والقلب الأسود الذى كان بداخله كراهية وحقد دفين على والده وأشقائه؟ وكل ما حوله كان سبباً فى الشروع فى ارتكابه الجريمة البشعة فى حق والده والمجتمع ككل؟

أعتقد هنا أن ما وراء هذه الجريمة والحقد والذى كان قد سهل على نفس مينا وهو بخيلا أن يدفع للجناة ثلاثة آلاف جنيه فى حين أن السبب هو زيادة أحد أشقائه بقيراطين أرض ثمنهم لايزيد عن ستة آلاف جنيه وهو سبب غير كاف للقتل.

وإن كان هناك أسباباً أخرى منها التربية والانحراف الأخلاقى والسلوك الغير قويم والبخل الشديد وتجنى شقيقه الأصغر على شقيقه الأكبر وجعله هو القائد والخلف لوالده فى مركب الأسرة والقائد والربان بعد وفاته أن حدث ذلك. وقد تم تقديم المتهمين للنيابة العامة التى حبست مينا وربيع وأخلت سبيل الشاهد.

والأغرب فى هذه القضية أن الأب يذهب للنيابة متطوعاً ويتنازل عن حقه لنجله ويسامحه. هذه هى عاطفة الأبوة والتى لايعلوها عاطفة سوى عاطفة الأمومة يا سادة.

وهكذا يسدل الستار عن احدى قضايا الشروع فى القتل الغريبة عن مجتمعنا المصرى الأصيل والتى ظهرت فى الآونة الأخيرة بعد مسلسل قتل الزوجات لأزواجهن الذى تكرر فترة فى هذا الزمان فى عدة حوادث يشيب لها الشعر.

وظهور قتل الأقارب ؟ أو الوالدين وإن كانت جميعها حوادث فردية.. ولكنها لا تشكل ظاهرة فى مجتمعنا المصرى الأصيل الذى

بنى على الأخلاق والتقاليد العريقة، وهكذا.. ستظل أخلاقنا عريقة والتى عشنا وتربينا عليها.. ومهما يكن من ظهور الجحود فى بعض الأبناء ونكران الجميل إلا أنها فى مجموعها ظواهر فردية وغريبة على المجتمع.

***


الجريمة السادسة
فجور أم نادية
وراء جريمة قتلها وزوجها

أحداث هذه الجريمة مثيرة للغاية وبها قصة فى غاية الغرابة قصة تصل لحد الخيال. فقبل أن أسرد لكم أحداث هذه القصة سأحكى لكم شيئاً عن هذه الأسرة التى وقعت فيها العديد من الجرائم فليست هى جريمة قتل فقط، ولكنها كانت تشمل العديد من الجرائم.. جرائم السرقة، جرائم الآداب العامة «تسهيل الدعارة» وارتكاب الفاحشة.

فأسرة عمى مدبولى تتكون من زوجة وسميت بأم نادية وابنتها نادية التى تزوجت من مهندس وسافرت السعودية فهى الابنة الكبرى للأب مدبولى وبعدها المهندس أحمد مدبولى الذى تخرج من كلية الهندسة والتى أرسلت إليه شقيقته الكبرى وأحضرت له

عقد عمل وسافر للسعودية ليشق طريقه ويكد ويتعب حتى قام بعد عدة سنوات ببناء فيلا كبيرة بإحدى قرى الوجه البحرى. . وأقامت بالفيلا والدته أم نادية وشقيقه وجدى ووالده مدبولى. . هكذا تتكون هذه الأسرة والتى عاشت فقر طول العمر الماضى على مرتب العم مدبولى والذى كان يعمل موظفاً بإحدى مكاتب البريد. . هذا هو دخلهم الوحيد الذى كانوا يتعيشون منه حتى أكرمهم الله بنجلهم المهندس والذى سافر للسعودية بعد شقيقته نادية وكان يرسل لهم مرتب شهرى آخر يعيشون منه. . لم يبق بالمسكن من أولاد سوى وجدى وقام الأب بزواجه وهو صغير السن من سعاد، وكانت بيضاء البشرة ذات شعر أصفر يتلألأ بالليل. . ممشوقة القوام عالية الأنوثة. . هكذا كانوا يقولون عنها فى القرية. . (لونه). . إلى حد ما بلغة القرية الدارجة. . وهكذا كانوا أيضاً يقولون عن حماتها أم نادية فهى قصيرة القوام. . بيضاء البشرة. . ذات شعر كستنائى جميل يهواه بعض الرجال. . مشهور عنها سوء السمعة ولكنها لم تضبط من قبل فى أى قضايا مخلة بالآداب. .

المهندس أحمد يشقى ويكد فى السعودية ويرسل لوالده ووالدته مبالغ مالية شهرية يأخذها وجدى ويسهر بها ويتعاطى الحبوب المخدرة إلى أن اقترن بأصدقاء السوء واصطحبوه معهم فى ارتكاب جرائم السرقات العامة وسرقات المنازل، وتم ضبطه فى

العديد من القضايا وحبس فيها وحكم عليه فى بعضها وأخلى سبيله فى البعض الآخر، وتم تسجيله فى المركز شقى خطر . .

هكذا ياسادة كانت بإيجاز حياة أسرة عم مدبولى والتى يعرفها الناس بالقرية إلى أن استلم العمل ضابط مباحث جديد بالمركز الذى تتبعه هذه الأسرة وكان وما زال ودائماً من أولى مبادئ العمل الشرطى فى مجال البحث الجنائى هو تعرف ضابط المباحث على المسجلين أشقياء خطرين بدائرة المركز وعلى خريطة المركز وعلى طبيعته، وكذا الشخصيات العامة التى فيها وما اشتهر بدائرة المركز من جرائم. . ثم يقوم باستدعاء الأشقياء الخطرين لمشاهدتهم شخصياً ومناقشتهم عن خط سيرهم فى الفترة الأخيرة ووسيلة تعيشهم للتأكد من حسن سيرهم وسلوكهم وانحرافهم. . ليتم بعد ذلك متابعتهم شهرياً كما تنص بذلك المعلومات الشرطية. . فقام السيد ضابط مباحث المركز باستدعاء وجدى مدبولى وهو أحد المسجلين بالمركز ناقشه عن وسيلة تعيشه وعن خط سيره وطلب منه انتظاره قليلاً من الوقت وهو فى مكتبه منهمك فى عمل آخر سمع صوت مرتفع وتكسير زجاج فخرج من مكتبه ليجد وجدى قد مزق ملابسه تماماً لدرجة الملابس الداخلية والخارجية منها ويطلب أن يفرج عنه فوراً ويذهب إلى بيته. .

لم يكن مر أكثر من ساعة من الوقت انتظار بمكتب النوبتجية

الخاصة بضابط المباحث ولم يقم بالتعدى عليه أحد من الشرطة السريين ولم ينهره أحد ولم يرهبه ضابط المباحث نفسه فما سبب كل ذلك. . فلابد وهو للآن لم يتعرف على شخصية وطباع مجدى ضابط المباحث الجديد، ولايخشى بأسه أو ظلمه فهو لم يتعرف عليه بعد.

هدأ ضابط المباحث من روع وجدى وأمر شرطى سرى معه بإحضار جلباب له على نفقته الخاصة اشتراه له من الخارج وألبس وجدى وأحضره له بالمكتب ويحدثه ضابط المباحث بقوله افتح قلبك يا وجدى احكى لى. . اعتبرنى صديق لك أو أخوك الأكبر أحكى يا وجدى . . لما فعلت ذلك واعتبر هذا الكلام بينى وبينك . . سراً ولن يخرج من هذا المكتب. . أحكى لى لا تخف. . تكلم.

وطلب له ضابط الشرطة كوباً من الشاى وبدأ وجدى يحكى قصته:

أنا متزوج يا باشا من واحدة اسمها سعاد. . وهى جميلة جداً. والدى دائم المعاكسة لها بالرغم أنه كبير السن فهو سنه ٦١ عاماً ويقوم ليلاً بالسهر مع أصدقائه بصالة الفيلا التى نقطن فيها ملك شقيقى ليشاهد الأفلام المخلة بالآداب العامة ومعهم والدتى وأحياناً

والدى يدخل حجرته للنوم ويترك والدتى تسهر معهم بقميص النوم فقط، وهو يعلم أنهم سيرتكبون الفحشاء بالإضافة إنهم يلعبون القمار (الكوتشينة) وهم يحاولون التنازل لوالدى عن المكسب مقابل السهر مع والدتى وارتكاب الفحشاء معها. . حاول والدى كثيراً أن يقنعنى بأن تجلس زوجتى معهم. . ودائما يقول: يعنى مراتك أشرف من أمك. . ولكنى كنت أرفض هذا.

يا باشا أنا حرامى صحيح بسرق لكن لا أقبل أن أكون هكذا ولا بهذا الانحطاط الأخلاقى الذى يمارسه والدى ووالدتى. . فأنا من أول الليل أعود منذ زواجى للبيت أنام فى حجرتى أنا وزوجتى وأقفلها بقفل من الداخل ولا علم لى بأى حاجة فى الخارج عن سهر والدتى مع الرجال ووالدى . ما يقلقنى يا باشا أن زوجتى جميلة جداً وأحياناً أشعر أنها تهوى حياة والدتى ومجونها وتدافع عنها دائماً وعن تصرفات والدى مؤكدة لى أنها حتى لو كانت وسط مائة رجل فهى جديرة أن تحافظ على نفسها وتصون كرامتها.

كيف يأتى ذلك وهى تجلس وسط الفجور والفحشاء. . كيف تستطيع أن تحمى نفسها . . لا أدرى. . ومشكلتى أننى أحب زوجتى جداً ولا استطيع الاستغناء عنها أو طلاقها.

أنا يا باشا لو لم أذهب للمسكن كل ليلة من الممكن جداً أن أجد زوجتى جالسة مع مجلس الرجال مع والدتى ووالدى أو على

الأقل والدى يطلب من زوجتى الفحشاء، وزوجتى تحب والدى جداً ومن الممكن أن تلبى له طلبه.. وشيء عادى جداً أن يطلب منها أمام والدتى وهى تساعده فى ذلك.

ماذا أفعل لا أدرى كل ما أفكر فيه الآن هى زوجتى والحفاظ عليها .. اندهش ضابط المباحث من الحكاية والقصة الغريبة التى يشيب لها الخيال.. لم يتخيل أبداً ضابط المباحث أن يكون هناك رجل وسيدة بهذه الطباع .. أو أسرة بهذا الانحلال إن كل ما يهم الابن هو زوجته.. لا يهمه سلوك والده المنحرف.. ولا سلوك والدته ولا يستطيع منع صالح.. أو وحيد أصدقاء السوء لوالده ووالدته من دخول المسكن.. فهو لا حول له ولا قوة، وقوت يومه وطعامه يأكله من والده من الدخل الشهرى الذى يرسله له المهندس أحمد شقيقه من السعودية لوالده ووالدته.

ودارت فى ذهن ضابط المباحث أسئلة كثيرة من هذه القصة الغريبة والتى يشيب لها الشعر الأسود فيصير بياضاً.

وسأل ضابط المباحث لما يا وجدى لا تأخذ لنفسك سكنا خارج المكان الذى تقيم فيه والدتك وتعمل وتكد لتكسب قوت يومك من الحلال.. فما رأيك.. وحاول ضابط المباحث إقناع الشقى الخطر بالتوبة والبعد عن ذلك المكان الذى قد ينجم منه فى المستقبل العديد من الجرائم لو استمر الحال على هذا ووعد الشقى الخطر ضابط

المباحث أن كلامه سيكون محل اعتبار وسيحاول تنفيذه وانصرف الشقى الخطر إلى مكانه.. وجلس ضابط المباحث على مكتبه مستغرقاً فى التفكير محدثاً نفسه أن الابن رغم أنه يعيب على سلوك والده ووالدته إلا أنه لا يستطيع بل لم يحاول أن يمنعهما ولم يشغل تفكيره أن انحرافهما الأخلاقى شيئاً لا يعنيه بالمرة.. بل هو كل ما يشغله هو زوجته ويعرف عنها أنها تهوى هذه الحياة ولديها الاستعداد على الانحراف.. ولايفكر رغم هذا فى الانفصال عنها تحت دعوى الحب.. فهو لا يستطيع البعاد عنها ولا هجرها لأنها تسرى بدمه.. وجعله يتقبل الانحراف ويتوقعه منها رغم ذلك .. لا يفكر فى طلاقها .. أى نخوة هذه يا سادة تجعل من ذلك الشاب أن يقبل كل هذه الأوضاع أين الرجولة التى يحملها على ما يبدو أن النشأة والتربية التى نشأ عليها ورثت فيه قبول الانحراف والسلوك المعيب.. رؤيته مراراً وتكراراً لوالده على اقتراف الإثم والسوء وكذا أم نادية والدته جعله يقبل مثل هذه الأوضاع.. وربما شجعت حتى زوجته وجعل لديها الاستعداد بالانحراف واقتراف الإثم وخرس منه لسانه فجعله غير قادر على مواجهتها كيف ووالدته يراها عارية فى أحضان رجل آخر.. ربما ماتت عنده نخوة الرجولة ربما ورث عن والده هذه الطباع.. ولكن ربما يبدو أن هناك بقايا رجولة تعيش بداخله وتحرك وجدانه ولكنه لا يستطيع مواجهة زوجته فهى سوف

تعايره بأمه أو سوف تطلب الطلاق منه. . كل هذا جعله فى هذه الحالة مشلول الأيدى لايستطيع مواجهة السلوك المعيب أو التدخل فيه أو بمعنى أدق جعله مكتوف الأيدى عن فعل أى شيء. كل هذا لا يعفيه من المسئولية الدينية أمام الله والمسئولية أمام المجتمع الذى يعيش فيه. . هكذا ربما يكون قدره. . هكذا تولد الجريمة.

كل هذا دار فى خيال ضابط المباحث بعدما انصرف الشقى الخطر من مكتبه إلى مسكنه.

قال ضابط المباحث لنفسه لنأخذ قراراً ونثأر للمجتمع من هذا السيد وهذا الرجل الفاسد الذى حول مسكنه وكراً للدعارة يديره هو وتمارس فيه زوجته الفحشاء علانية أمام زوجها وولدها وزوجة ابنها والتى ربما تمارس الدعارة هى الأخرى وزوجها (الابن).

لنقتص من هذه الأسرة الفاسدة. . هكذا القرار.

واستصدر ضابط المباحث من النيابة العامة إذناً بتفتيش المسكن وضبط المتهمين. وذلك بعد التأكد من تلك المعلومات التى قالها الابن بصراحة.

وتدور الأيام. .

ويقوم رئيس المباحث ومعه ضابط المباحث وقوة سرية يداهمون المسكن. . ولا يعلمها إلا الله يتأخر الوقت المتفق عليه مع المصدر

الذى عاون رجال البحث فى القضية عشر دقائق لعطل بمزلقان السكة الحديد المؤدى إلى القرية التى يقطنون بها، ويذهب رجال البحث إلى الفيلا ويدخولها خلسة.. ولم يجدوا إلا الرجل وزوجته جالسين فى فناء صالة الفيلا أرضا.. ربما تكون بحالة غير مرضية بعد انصراف روادها قبل الدخول بخمس دقائق.

هكذا تكون إرادة الله فيعود رئيس المباحث ومعاونه ورجاله خائبى الأمل.. ولكنهم عنفوا الرجل والمرأة بشدة ووجهوا لهم هذا التفتيش اليوم كإنذار لهما على الالتزام والكف عن الرذيلة مستقبلا ويجدون وجدى وزوجته بالحجرة نائمين بعيدا عن هذا السلوك نوماً مستقراً يدل على طول مدته ويتأكد ضابط المباحث على أنه مازالت زوجة وجدى مصونة لا تمس ولم تقترف الجريمة لأنه من المؤكد أن رواد المكان كانوا به منذ دقائق لولا مزلقان السكة الحديد ليضبطوا متلبسين ولكن هكذا تكون إرادة المولى عز وجل ربما فيها عظة أو إنذار لأحدهما لبعده عن الفضيحة أو السجن.. وتعود القوة خائبة الأمل فى ضبط هذا الوكر الغير أخلاقى، ولكن ما يهدأ من روعة خيبة الأمل إسداء النصيحة لأصحابه بالتوبة والبعد عن الرذيلة ربما يمتثلوا ربما حان الآوان لتوبتهما.

وتمر الأيام ويتم ضبط تشكيل عصابى تخصص فى سرقة هذه المساكن، يعترف بمكان المسروقات وتصريفها ويتم ضبطها ويتم

تحرير محاضر بشأنها ويعرض المتهمين على النيابة ويحبس وجدى أربعة أيام على ذمة التحقيق ويجدد له ويحكم عليه بالسجن عدة أحكام مدتها ١٨ شهراً (ثمانية عشر شهراً) فى ثلاث وقائع كل منها ستة أشهر. . وتشاء الأقدار أن يبعد وجدى عن زوجته رغما عن أنفه سيتركها وحيدة وهو يعلم أنها تهوى أمه وتحبها وتهوى العيشة التى تعيشها، هكذا يسدل الستار على حبس وجدى بالسجن. . التأكيد على أن زوجته سعاد ستقترف الرذيلة وستسهل أمه لها ذلك، وكذا والده ويهدد وجدى والده بقاعة المحكمة بالابتعاد عن زوجته وإلا سيكون هناك عقاب شديد بعد خروجه من السجن ويقول له الأب هى ابنتى يابنى زيك بالضبط. . فيرد عليه وجدى. . سيبك من الكلام ده . . أنا فهمك كويس وعارفك. . بس بلاش أمام الناس. . أنت فاهم. . حدثه ذلك بلهجة شديدة جدا للغاية. . وينصرف الأب. . ووالدة وجدى. . ويرحل وجدى للسجن يعيش فيه بين جدران أربعة همه الشاغل سعاد. . هل ترى ستخونه؟. . هل والده سيقتنصها لنفسه؟. . هل سيتقاضى الثمن ويقدمها لأصدقائه من رواده؟. . ماذا جنيت من السرقة؟. . ماذا عاد على غير الابتعاد عن حبيبة قلبى وقلقى عليها من من لا يعرفون الرحمة ولا الأخلاق عشت أحافظ عليها؟. . حتى لا تخوننى وتكون مثل والدتى. . سرقت لألبى لها احتياجاتها دون تحكم والدى فى؟. . هل أخطأت؟ بالتأكيد أخطأت؟!. . يا ليتنى

ما سرقت؟ . . وماذا ينفع الندم؟ . . بعد فوات الأوان . . ويحكى وجدى لأقرانه فى السجن ويتفق مع صديقه فارس أنه بعد انتهاء مدة عقوبته أن يذهب إلى والدته ويحاول أن يطلب منها سعاد لينام معها . . ليعلم مدى ما وصلت إليه حبيبة قلبه . . التى أوصاها أن تحافظ على نفسها ولا تسلك سلوك أمه.

ويذهب صديقه المفرج عنه من السجن ويدعى فارس إلى مسكن وجدى ويتعرف على والدته ويطلب منه المبيت حيث لا يوجد له مأوى بعد خروجه من السجن . . ويستضيفه والد وجدى عدة أيام ويعجب به ويطلب منه الجلوس معه وتلاعبه أم وجدى وتدعيه إلى نفسها ويطلب منها سعاد لنفسه وتلبى طلبه . . فسعاد أصبحت أستاذة كبيرة فى فنون الفسق والفجور . . وتلبى رغبته بشرط أن يرضى حماتها أم نادية . . ويعاشرها . . ويفهم كل شىء . . ويعجب الشقى الخطر بسعاد ويجلس معها ويستأجر بالقرية سكن له يدفع ثمنه والد وجدى مقابل السهر معه وممارسة الفحشاء لأن سعاد أحبته . . أحبته سعاد ونسيت وجدى . . ووجدى يناجى الخلان بين جدران السجن ويحلم بحب سعاد ويعيش على حبها . . أرسل صديقه ليطمئنه هل عاشر زوجته . . من قال يا قارئى العزيز أن الوفاء يأتى من أهل السوء والمنحرفين . . من قال أن يأتى الإخلاص ممن أكل الحرام . . ومن نبت على الحرام . . ومن سرق . . تربى فى بيئة فاسدة تدير مسكنها للدعارة.

كل هذا يا قارئى العزيز ووجدى يرسل أحلى الخطابات بها أحلى الكلمات لأغلى حبيبة عشقها قلبه. . ويعيش صابراً على أمل الخروج من السجن والعودة إلى سعاد حبيبته التى عشقها قلبه. . يعود فارس إلى السجن إلى صديق الأروانة فى السجن والذى نام بجواره شهوراً . . كلا منهما يحكى ما فى قلبه للآخر . . كما أكلوا عيش وملح فى زنزانة واحدة. . ويطمئنه على زوجته ويحكى له ويتحاكى عن الفضيلة التى تعيشها زوجته وأن والده يحافظ عليها جيداً. . ويطمئن قلب وجدى ويعيش على خطابات سعاد المولعة بالغرام والحب والذى يكتبها لها صديقه فارس ويسقطها فى صندوق البريد . . هكذا ياسادة تكون الخيانة ممن لا يعرفون المروءة ولا الشهامة ولا الرجولة. . ولا الكرامة من فئة ضالة منحرفة فى المجتمع. . واقتص المجتمع منها ونبذها. . مجتمعنا الذى اشتهر بالفضيلة.

وتدور الأيام وسعاد وأم نادية يمارسان الرذيلة. . وسعاد تتغنى بعشق فارس الذى أحبها فعلاً فهى جميلة لدرجة تذهب العقل. .

وتدور الأيام ويخرج فجأة وجدى من السجن دون أن يتنبه والده أو يعرف ميعاد خروجه فقد كان ينوى أن يذهب للسكن فجأة ويصل لمركز الشرطة لإتمام إجراءات الإفراج الشرطية ويخلى سبيله. . ويعيش هائما على وجهه حالماً بحب سعاد ووفائها له. . إنه سيتوب ويبعد عن السرقة ولن يعود إليها مرة أخرى حتى لا يبعد

عن حبيبة قلبه فقد طمأنه فارس عليها وعلى سلوكها وسعاد تواظب على زيارته فى السجن تلهب مشاعره بالعواطف الجياشة وترسل له الخطابات ليعيش عليها فهى حياته كلها.. وزاده لقد كان عبداً لحبه.. صنما لا يفكر فى شيء غير سعاد.. لا يهمه فى الدنيا غيرها، لم يشغل تفكيره ثلاث سنوات سوى سعادة.. لا يشغله اخوته أو أولاده أو والدته وفسقها.. بل كل ما كان يشغله زوجته سعاد هى الماء والزاد.. هى الهواء والدواء.. هى الغطاء والكساء.. هى ذات البشرة البيضاء .. هى دفئ الشتاء .. هى الثوب والغطاء.. سعاد هى الحياة والحياء.. هى الآن بعد كلام فارس هى الفضيلة واليد الملساء.. هى الأنثى التى أحبت وزوجها فى السجن وكانت الوفاء .. كل هذا دار بفكره وهو فى طريقه إلى مسكنه..

ويصل وجدى لمسكنه وتمر أقل من ساعة ويتصل وجدى بمركز الشرطة ويخطرهم أنه وصل لمسكنه لقد وجد والده ووالدته .. على الأرض قتلى غارقين فى دمائهما ويبكى ويصرخ وجدى بالتليفون.. ويستغيث بمركز الشرطة فقد مر وقت طويل فقد تحرك ضابط المباحث من موقعه لمركز آخر.. ويتلقى ضابط المباحث الجديد البلاغ.. وينتقل على الفور ويخطر رئاسته بحادثة القتل.. ويتشكل فريق بحث فهى قضية مثيرة رجل وزوجته يكتشف نجلهما فور خروجه من السجن أن باب الفيلا مفتوح وزوجته كما قال لم

تكن بالمسكن كانت تقوم بشراء بعض احتياجات المسكن وعادت بعد الإبلاغ عن الحادثة أنه لأمر مرعب حقاً ربما كان الدافع وراء القتل السرقة.. وربما القصاص.. ولكن القصاص لماذا؟!

ويعمل فريق البحث وتظهر من المعاينة أن الجريمة وقعت بطعنات بسكين أو خنجر لم يعثر عليه بالفيلا ولم يكن له أثر .. الفيلا محاطة بأرض زراعية من جميع الجوانب فهى متطرفة بعيدة عن القرية.. ويتم استجواب ابن القتيل وجدى والذى لم يكن خارجاً من السجن إلا لمدة ساعة تقريباً منها نصف ساعة بالطريق بين المركز الذى أخلى سبيله منه عقب الإفراج عنه من السجن والفيلا التى يقطن فيها الوالد والوالدة وزوجته سعاد.

يعلن وجدى أن زوجته سعاد لم تكن موجودة وقت الحادث.. يثبت لفريق البحث أنه لا توجد أدنى خلافات بين أسرته وآخرين، وتتم مناقشة سعاد واستجوابها وتحكى ما حكاه وجدى وتدلل على أنها ذهبت إلى القرية لمحل البقالة لشراء طلبات البيت من بقالة الحاج عبدالمقصود.. ولكن أن سعاد لم تحضر له اليوم بل حضرت أمس.. ويشاع عن سعاد بالقرية علاقتها بالغريب الذى سكن بالقرية .. ربما سعاد تخفى أنها كانت عند عشيقها.. إن لم يكن هناك شىء خاص يتعلق بالجريمة لم يوضح بعد.. فسعاد علاقتها بحماتها وحماها جيدة للغاية.. والجميع يؤكدون ذلك .. فهى

ليست وراء جريمة القتل ولا تستطيع عمل ذلك . . فالطعنات التى بالمجنى عليهما كثيرة وقوية . . ونافذة للقلب والصدر والرقبة . . وبها انتقام شديد .

ثبت عدم وجود أى محتويات مسروقة بالفيلا مما ينفى معه القتل بدافع السرقة ويعمل فريق البحث فى صمت ويطول البحث ويضيق الخناق . . ان الجريمة غامضة . . ربما يكون وجدى وراء القتل . . واستدعى وجدى وتم مواجهته أن هناك دوافع لابد أن تحكيها وراء القتل . . وهو سلوك والدتك ووالداك ويحكى وجدى أن سلوكهما قد تعود عليه طول العمر ولم يفكر أبداً فى ذلك . . وتستدعى سعاد زوجته ويطول استجوابها وتنهار وتعترف وتحكى الحقيقة . . لقد حضر وجدى من السجن فجأة، وكان باب الفيلا الخارجى مفتوحاً كالعادة والباب الداخلى مقفولاً . . وفجأة الباب الداخلى بالفيلا يفتح ويرانى وجدى بين أحضان والده بدون ملابس فقد عودنى والده بعد دخوله السجن أن يمارس معى الرذيلة . . وقبلت ذلك لكى أعيش حياتهم التى كان وجدى يمنعنى منها . . إلى أن حضر صديقه من السجن إلى المسكن وأقام معنا وأحببته وأحبنى وظللت على هذا الحال مع صديقه ووالده إلى أن رآنى بين أحضان والده . . بسرعة دخل المطبخ وأحضر سكيناً وانهال بها على والده فأرداه قتيلا، حاولت والدته التى كانت نائمة بحجرتها أن تمنعه فانهال عليها فأرداها هى الأخرى قتيلة وأعطانى السكين لأرميه

فى البحر الذى يبعد كيلو عن الفيلا. . واتفق معى على الأقوال التى أدلى بها سلفاً من قبل. . وهددنى بالفضيحة بين الناس أو القتل لو اعترفت بأى شىء. . ويواجه وجدى بأقوال محبوبته عشيقته زوجته التى أحبها بكل كيانه والتى تكون سبباً للمرة الثانية فى دخوله السجن ليواجه مصيره والحكم عليه بالإعدام. .

هكذا تكون النهاية لأسرة نشأت على الرذيلة، الأب والأم والابن يقتل لا لشىء يا سادة. . سوى أنه رأى والده فى أبشع جريمة ترتكب فى حق البشرية. أب فى أحضان زوجة ابنه التى تصغره بخمسة وأربعون عاماً. . لم يكن دافع القتل سوى ذلك. . لم يكن الدافع تطهير الأب أو الأم من الرذيلة أو العار الذى يحمله وجدى على كتفيه. . من جراء والده ووالدته. . ولكن الدافع هو حبه الشديد لزوجته سعاد.

هنا قصاص الله . . قصاص الله من الأب والأم. . والابن القاتل والزوجة الخائنة.

ويسدل الستار عن إحدى الأسر الفاسدة فى مجتمعنا الذى تميز بعراقة الأخلاق والقيم الدينية المتعمقة فى النفوس والمتأصلة منذ القدم.

***


الجريمة السابعة
قتل وانتحار
(مضيفة وخمسة وخميسة)

تحكى المضيفة قصتها قبل الوفاة لأحد الأصدقاء وهو الدكتور/ أسامة الطبيب النفسى، فلقد ولدت يتيمة الأب أعيش مع أمى محرومة من الحنان.. كبرت وترعرت فى منزل زوج أمى الذى يهوى تحضير الجان ويسخره لأذى الآخرين، ولطاعة أمى له نشأت فى وسط أربعة شباب هم أولاده.. الذين كانوا يعاملونى بالحسنى جميعاً خشية سطوة أبيهم الذى كان زوجاً لأمى.

تعرفت على شاب من عائلة أمى منذ نعومة أظافرى. . كان يكبرنى فى السن بعشر سنوات. . علمنى من المهد كيف أحبه . . وكيف تكون القبلات؟ التى كنت أرتشفها من فمه العذب الذى

يحيينى، كنت أنتظر سفر أمى لأهلها لأراه وأرتشف منه أحلى القبلات وأفوز ببعض الأحضان.

أحببته بجنون . . ملأ قلبى حبه . . وأصبحت لا أطيق الحياة بدونه . . منذ أن كنت طفله عمرى اثنى عشر عاماً كبر حبه فى قلبى . . أفصحت بحبى له لوالدتى والتى أحبته هى الأخرى وتمنت مثلى أن يتزوجنى . . مرت الأيام . . وكانت لقاءاتنا كثيرة خاصة فى الصيف حيث كنت أذهب لبلد أمى أقضى الأجازة الصيفية هناك بمسكن خالى وجدى . . وكنت أقابله.

لن أصف نفسى فأنت ترانى، ولكنى كنت فى الصغر أجمل من ذلك بكثير.

كان يحلم بزواجى الكثير من الشباب . . كنت متفوقة فى دراستى . . حصلت على بكالوريوس الهندسة بتقدير جيد جداً.

وحصلت على كورسات فى اللغة الإنجليزية وأصبحت أجيدها بطلاقة . . ثم حصلت على كورسات فى اللغة الفرنسية أيضاً وأصبحت أجيدها بطلاقة . . حاول كثير من الشباب فى خلال دراستى الجامعية إقامة علاقات عاطفية معى ولكنى كنت أحب «على جمال» قريبى جدا . . ولكنى كنت لا استطيع أن أرفض هذه العلاقات . . كنت أوهمهم بحبى دون النطق بالكلمات وكنت

أعاملهم معاملة حسنة . . كنت أهوى أن أكون مرغوبة من الجميع . . كنت أتلذذ أن يحبنى الرجال . . لدرجة أننى عملت صداقات كثيرة مع الرجال دون النساء . . صداقتى بالرجال أكثر من النساء . . وربما ورثت ذلك عن والدتى فقد كانت مثلى لها صداقات كثيرة من الرجال.

سافرت إلى مدنية المنصورة خلال فترة دراستى الجامعية وانقطعت أخبارى . . عن على جمال . . وأخباره أيضاً . . ظللت لمدة سنتين لا نرى بعض . . ولكننى كنت أحبه جداً فلقد هجرت والدتى زوجها وأقمنا بمدينة المنصورة فترة الجامعة . . ولكنه لم يطلقها واكتشفت فيما بعد أن كل هذه السنين كانت أمى متزوجة هذا الرجل عرفيا . . لم يكن فى ذلك الوقت الزواج العرفى قد أشيع بالمرة فى بلادنا كما هو الحال هذه الأيام . . ولم أكن قد سمعت عنه على الإطلاق . . أذهلنى زواج أمى عرفيا . . إنها فعلت شىء لم تفعله أى امرأة فى جيلها . . فأمى كانت مواليد ١٩٠١ ميلادية . . ولم نكن نسمع عن هذا الزواج العرفى نهائيا . . لم يدر بينى وبين أمى أى حديث فى هذا الموضوع أو حتى لوم . . وكأننى كنت أود أن أمسك عليها أخطاء تخجل فيما بعد أن تحاسبنى هى الأخرى عن أخطائى . . كنت أستضيف الأصدقاء من الرجال فى شقتنا ولاترفض أمى ذلك . . كانت تتركنا وتتحرك لأى مكان دون

حرص ولا خوف على. . ربما كانت ثقتها فى كبيرة. . وربما كانت هذه المسائل لا تعنيها. . فقد كانت تعشق الرجال وتستضيفهم هى الأخرى وتحب محاكاتهم والحديث معهم.

لم أكن طفلة عادية منذ طفولتى ولا بنت عادية. . فقد كنت مميزة بين أقرانى. . مشهورة بذكائى الحاد. . كنت أشعر دائماً بغيرة شديدة من البنات منى ومن النساء على أزواجهن منى. . وكنت لا أبالى ولا أهتم. . وأحياناً أخرى كنت أشعر بكراهيتهم الشديدة لى خشية أن يتزوجنى أحدهم. . كانت لى علاقات بشباب غير متزوجين وعلاقات برجال متزوجين . . كنت أعلم أنهم جميعاً يطمعون فى، وكنت أفرح وأشعر بأنوثتى بكل ذلك. . وكنت أتظاهر بموافقتهم دون الانخراط فى تلبية أطماعهم وشهواتهم الشرهة. . التى كنت أعرفها وأشعر بها. . ومرت الأيام. .

ذات صيف ذهبت إلى بلد أمى . . وإذ أجد أن «على» قام بإعلان خطوبته وأنهم فى سبيلهم لإتمام الزواج. . كانت صاعقة كبيرة على قلبى، وعلى أمى. . كنت أشعر أنها نهاية العالم. . شعرت أننى رغم كل هذا لا شىء وأننى غير مرغوبة بالمرة. . بالرغم أنه كان يحوطنى الكثير من الرجال. . ويطلبنى للزواج الكثير . . منهم من كان شاباً ومنهم من كان متزوجاً. . تراكمت بقلبى كراهية شديدة له وقررت الانتقام منه.

وانتابتنى فكرة شيطانية خطيرة أقدمت على تنفيذها . . «على» له أشقاء كثيرون فى سن الزواج . . سأغزو قلب أحدهم وسأتزوج منه فكلهم أقربائى . . وبذلك يكون «على» بجوارى طوال العمر . . أحبه أم أكرهه . . أنتقم منه أم أعذبه . . حسبما يكون.

وتعرفت على شقيقه عبدالحميد . . وجعلته يحبنى فعلاً . . فهو لا يعلم عن علاقتى لشقيقه شيئاً . . وسافرنا للقاهرة معاً مرات ومرات . . وجلسنا معا العديد من المرات . . وأفصح لى عن حبه وأفصحت له أننى أحبه، وأود تتويج هذا الحب بالزواج، وبالفعل ذهب عبدالحميد لأخذ رأى شقيقه على فى الزواج منى، فرفض وأفاده أنه كان على علاقة بى . . وأننى كنت أحبه ولا يصح الزواج منى . . وأقنعه بعدم الزواج والابتعاد عنى . . فعبد الحميد كان عاقلاً جداً، وكانوا يحترمون رأى شقيقهم على . . فابتعد عنى . . وخلال تلك الفترة كنت قد تقربت من كل أشقائه وحاولت الزواج من باقى أشقائه، السيد، ومحمود، وسمير، ولكن دون جدوى .

ولكننى فى هذه الفترة كنت قد أقمت علاقة قوية مع أخوهم الأصغر صدقى . . وتعمقت هذه العلاقة جداً، وأحبنى، وأحببته أيضاً، وتكررت لقاءاتنا . . وعدنى بالزواج، ولكن فيما بعد . . عندما يقوم بتكوين نفسه وبناء مستقبله . . ووافقت . . ها هو قد يتحقق الحلم الكبير . . ها هو قد أحبنى فعلاً، وكان من أولى

شروط صدقى على عدم الإباحة بهذه العلاقة لأحد حتى أشقائى لأنهم لو علموا سيبعدوننى عنك.. لما لا أدرى.. وهو لا يعلم أنها قد حاولت من قبل الزواج بأحد أشقائه الأربعة من قبل.. وهو لا يعلم أيضاً أنها كانت يوما على علاقة بشقيقه الأكبر على، إننى أخفى سر كل هذه العلاقات فى صدرى، لكى أفوز بأحدهم وتتعمق علاقتنا جيداً وتتسع وتتشعب.. إلى حد أننا قد أصبحنا مثل الأزواج.. فقد فضت بكارتى على يديه وحملت منه سفاحاً وأجهضت نفسى، وظللت سنتين على هذا الحال.. إلى أن تعرفت على رجل عربى الجنسية من خلال عملى مضيفة بالطيران المدنى.. فقد كنت قد حصلت على هذه الوظيفة أثناء علاقتى بصدقى فقد كان يعمل مهندس بترول وحصل هو الآخر على أحد الوظائف فى مكان حساس بالدولة.. إلى أن قدم استقالته منها وعمل بالعمل الحر.. وأنا بعدما شعرت أن الرجل العربى الجنسية يحبنى وفرش تحت وسادتى أموالاً وفيرة وخزائن كثيرة من المال. شعرت أن ذلك الرجل سيحقق لى طموحى المادى.. فتزوجته على أمل أن أطلق منه بعد فترة بعد تحقيق ثروة مالية من وراءه تنفعنى أنا وصدقى، ولكى أتزوجه.. ولا يتعلل بتكوين مستقبله لكى يتزوجنى.. وتزوجته، وادعيت له أننى كنت متزوجة من قبل عرفياً بأحد أقاربى وتزوجت للمرة الأولى فى عمرى عرفيا.

ووافقت أمى على هذا الزواج وباركته.. فقد كان هذا الرجل

طيب القلب ثرى عربى.. يعيش فى مصر ويسافر إلى كل بلدان العالم.. فقد كان له مكتب استيراد وتصدير فى مصر، والسعودية، والكويت، وإيطاليا، وفرنسا، وانجلترا، وكان دائم الترحال والسفر، ويتركنى لأعيش حياتى كما تروق لى مع صدقى.. فقد اشتريت له شقة بالقاهرة بحى المهندسين لنقيم فيها.. «عش العشاق» هكذا أسميناه معاً.. عشت على ذمة رجل وأعيش معظم أيامى مع رجل آخر.. آخذ من هذا وأعطى لهذا.. وأنفق على صدقى من أجل متعتى.

كل ما أدخره من زوجى العربى الجنسية أصرفه وأنفقه على من أحبه وأردت زواجه والانتقام منه ومن أشقائه.. فقد فض بكارتى وأجل زواجى منه، ولكنى أحب أن أكون بين أحضانه.. أحب رجولته.. فهو يشعرنى بأنوثتى.. وأشعر معه بالحياة.. أشعر أننى أنثى.. أشعر أننى أحلى امرأة.. لا يهم لو ضاع مالى كله.. وكل ما امتلكه فى مقابل أن أشعر أنى أعيش الحياة بطولها وعرضها كما يقولون.. فأنا أشعر أنى أمتلك الدنيا كلها.. لا أضيع وقت.. ولا يضيع من عمرى شىء.. بدأت عمرى منذ كنت طفلة عمرها أثنى عشر عاماً.. أترعرع بصداقة الرجال وارتشف القبلات من كبيرهم.. علمنى معنى الحب.. وعلمته للجميع.. علمنى الأنانية وعلمنى كيف أنام على صدره وأتوه وأحلم وأسافر

مسافات.. ومسافات وأغوص وأحلم وأنا طفلة.. كيف أحبو، كيف أصبح أنثى آلاف المرات.. علمنى معنى الحلم.. وكيف يموت بالهجر والبعد.. والخيانة على مر الأيام .. ومضت السنوات، حرمنى من أحضانه طوال العمر بعد خداعى وتركى وهجرى وعدم سؤاله عنى لمدة عامين.. ألومه.. أم ألوم نفسى لأننى لم أسأل عليه نهائياً، لا أعلم.. من فينا أصح.. ومن فينا أمات الحب.. وكيف وأنا أحب آلاف الرجال.. لا أعلم.

كثيرا ما كنت أجلس مع نفسى وأسألها .. ماذا أفعل؟

لما أصبحت هكذا.. كيف أصبحت فى هذا المصير.. كيف سمحت أن أفرط فى نفسى .. فى جسدى.. ولكنى والله ما فرطت فيه لأحد سوى زوجى وحبيبى صدقى.. الذى وعدنى بزواج مقبل.. مازلت أحلم به.. لا أفكر هكذا .. سأترك مصيرى.. كما الدنيا تصيرنى.. فأنا ولدت مسيرة وليس لى خيار فى هذه الدنيا.. وفضلت أن أتمتع بالحياة وأعيش اللهو والمجون.. فبعدما قدمت استقالتى يا صديقى العزيز كان وقت الفراغ يقتلنى.. ولا أجد متعة للحياة سوى أن أعيش حياة المجون التى عشتها فى عمرى الماضى.

ها أنا ذا قد أقمت فى شقة فارهة فى أرقى أحياء القاهرة، تزيد قيمتها عن المليون جنيه.. وقد ادخرت مبلغا من المال يعيننى فترة

من الزمان على الحياة لحين زواجى من صدقى . . وقررت الانفصال عن زوجى العربى الجنسية . . وبالفعل طلبت منه الطلاق . . فأنا لم أنجب بعد أطفالاً . . وطلقنى .

وذهبت لصدقى وتزوجنا عرفيا للمرة الثانية فى عمرى دون كتابة أى ورقة تقنن هذا الزواج . . ظللت بين أحضانه استلهم أحلى القبلات وأحلى الأحضان .

ولكن يا سيدى . . وبرغم كل شىء أعطينه له كان يخوننى مع كثير من النساء . . وكنت أعلم وأتشاجر معه كثيراً، وسرعان ما يصالحنى وينهى المشكلة بيننا، ولأننى ضعيفة أمام الرجال وخاصة من أحبهم أخضع وأنسى وهكذا الحال . .

وتمر الأيام وأعلم أن صدقى بدأ يبعدنى شيئاً فشيئاً عنه، لقاءاتنا أصبحت بعيدة شيئاً فشيئاً . . إلى أن علمت أنه سيتزوج من أخرى . . وتشاجرنا مشاجرة كبيرة وأنهينا العلاقة التى بيننا . . ولكنى سأنتقم منه . . فكرت فى قتله . . وخشيت على نفسى من السجن، وحكيت لأمى . . التى هدأت من روعى . . وقالت لى ياابنتى اتركى راجل . . تجدى ألف راجل غيره . . وفكرت أن أذهب لعلى أخوه الكبير وأحكى له . . فها هو قد تزوج وأصبح معه أربعة أطفال . . ولدان وبنتان، وبالفعل . . نزلت بلد أمى لأبحث عن

على شقيق صدقى. . ها هو كبيرهم وهو الوحيد الذى يجلس فى القرية فهو عمدة القرية أيضاً الآن. . بعدما كان موظفاً كبيراً فى الدولة. . دار بيننا حديثاً طويلاً. . أحسست أن على ما زال يحبنى وأنه لم ينسانى وعندما وجدته هكذا. . رفضت أن أفصح له عن أى علاقة تربطنى بشقيقه صدقى. . وأوهمته أننى ما زلت أحبه وأعشقه وأننى طوال هذه المدة لم أنساه، وعشت على ذكراه. . وأننى قد طلقت من زوجى العربى الجنسية. . وحكيت له أننى تزوجته عرفيا. . حتى أنهى علاقتى به بسرعة . . وصدقنى على. . فقد كان طيب القلب. . صادق فى تعاملاته. . فأنا مازلت البنت اليتيمة البريئة فى نظره. . لم تتلوث صورتى فى نظره. . وأكدت له هذه الأحاسيس وتمنيت فى نفسى الزواج منه لأنتقم منه ومن أشقائه الأربعة جميعاً. . فتلك الأسرة دمرتنى عشقاً. . أحلم بزواج أحدهم. . وأخذنى وسافرنا إلى الاسكندرية. . وفى الطريق اتفقنا على الزواج وتزوجنا.

ولأول مرة يا صديقى العزيز أتزوج بقسيمة زواج. . إنها كانت فرحة لا تعلوها فرحة، وما كان يطفىء عندى هذه الفرحة أننا اتفقنا على إخفاء هذا الزواج لمدة عامين وبعد ذلك نقوم بإعلانه.

ولا أخفى عليك سراً أننى خلال هذه السنوات كنت أعالج نفسياً من اكتئاب نفسى، ودخلت المستشفى وحجزت بها أكثر من

عشر مرات وأخفيت عن الجميع مرضى النفسى.. فأنا أعلم أن الناس تنظر للمريض النفسى فى بلدنا نظرة سوداء وتبعد عنه ولا تحب معاملته، وأعتقد أنك يا دكتور علمت وحدك ذلك من خلال حكاية قصتى.

وعدنا من الاسكندرية بعد يومين وأفصحت عن زواجى من على للجميع، ولكن ليس على لسانى، وأشيع الخبر حتى تعلم زوجة على ذلك فتطلق منه وأفوز به وحدى وأدمر أولاده.. فهو أول من علمنى كيف تكون القبلات وأنكر هو للجميع زواجى منه وذهب بعد أربعة أيام فقط وطلقنى بعدما عرف أننى خلفت اتفاقى معه وأعطانى كل حقوقى المادية.

وأصبحت مرة أخرى جريحة، وظللت لمدة ثلاثة أعوام أحارب هذه الأسرة بكل ما أملك.. أتحالف مع أعدائهم وأحاربهم.. وخاصة كبيرهم.. محاوله هدمه، ولكنى لم استطع.. وتذكرت مقولة والدتى، وبدأت البحث عن رجل آخر بعدما طلقت.. لقد علمت أن على علم من شقيقه أننى على علاقة به، وحكى لشقيقه هذه العلاقة ،وحمد الله على أنه طلقنى .

ووجدت رجل آخر، صاحب شركة استيراد وتصدير بالقاهرة يكبرنى بخمس سنوات، وله زوجة أخرى وأولاد، وتزوجته..

وقد كان هذا الزوج سادياً، وعلمنى السادية.. أو أظهرها فى.. فقد كانت موجودة من قبل، ولكنى كنت أخشى ظهورها.. وكنت أكبتها، وقد كان يطلب منى تعذيبه قبل لقاءه.. وكنت أتلذذ بهذا العذاب.. فاكتشفت أننى مثله سادية أحبه يعذبنى.. ومرت الأيام، وبرغم ثرائه الكبير فقد كان بخيلا جداً أنهى على كل أموالى التى معى.. فمللت الحياة معه.. رغم أننى أصبحت لا أجد قوت يومى.. وأمى قد توفيت فى هذه الفترة وتركتنى وحيدة أقاسى الحياة فى شقة فاخرة مساحتها أربعمائة متر فى العاصمة لا أجد فيها ما يقوتنى.. وظللت يا دكتور أبحث عن عمل .. وكل عمل أتقابل مع صاحبه يريدنى له مقابل أن أعمل فى شركته وأتركه وأبحث عن عمل آخر لأجد فى نهاية اليوم طعامى .. فقد كنت قد تعودت على الإسراف والبذخ واللهو والمجون فى هذه الحياة.. وكل هذا يحتاج إلى مصاريف وزوجى أصبح لا يحضر لى إلا مرات قليلة فى الأسبوع ولا ينفق على.. طلبت منه الطلاق.. فرفض طلاقى.. ضيقت عليه بكل الطرق.. ولكننى فشلت.. فرفعت عليه بالمحكمة قضية طلاق.. وطلقتنى المحكمة، وها أنا قد ذبل جمالى.. وعودى الرفيع وثقل وزنى وتغير حالى.. فقد وصلت لسن الاثنين والأربعين من عمرى وفرصتى فى الزواج ضئيلة ولكننى لم أيأس.

سأبحث عن رجل آخر فقد تزوجت الآن أربعة رجال اثنين عرفياً، واثنين رسميا . . بقسيمة زواج رسمية . . ألم يكن هذا كافياً على، ولما لا؟ . . سأتزوج، وظللت أبحث عن زوج وتقابلت مع صاحب شركة سياحة مسيحى الديانة أقنعنى بالزواج منه عرفيا وأنه سوف يشهر إسلامه ولكن فى الخفاء، دون علم أحد . . واقتنعت بكلامه وتزوجته عرفيا . . أنه الزوج الخامس عبدالملاك وظللت أعاشرة لمدة سنتين بشقة قد استأجرها لى فى أحد أحياء القاهرة القريبة من شركة السياحة التى يمتلكها . . عشت معه حياة جميلة . . وعرف أننى سادية، وقبل معاشرتى . . وكنا نخرج نلهو ونلعب ونسهر فى نهاية اليوم نعود للمسكن معاً . . كان متزوجاً بالصعيد . . وله أولاد . . وكنت أنا وحدى التى أعيش معه فى القاهرة . . يمر الوقت، وهناك إحساس يغمرنى أن زوجى لم يسلم بعد ولم يشهر إسلامه ولا يصوم شهر رمضان . . نعم أنا مثله كنت لا أصوم رمضان، ولكنه كان هناك إحساس داخلى أنه مسيحى . . وأنا مسلمة . . بعد فكيف أتزوج منه . . والإسلام لا يبيح لى ذلك . . إذن أنه يعاشرنى فى الحرام . . وأعيش فى الحرام إلى أن جاء يوم واعترف لى أنه لم يسلم ولن يشهر إسلامه . . هذا لوقبلت . . لم استطع تحمل الصدمة نهائيا . . لقد غشنى . . وخدعنى . . وقررت قتله . . وساقنى شيطانى لقتله . . وفررت هاربة من المسكن، الذى

حتى الآن لم يعرف اسمى جيرانى، فى العمارة ولا اسمه، أريد يا دكتور أن أقف فى الهواء.. أنا مخنوقة.. ويخرج الطبيب من حجرة الكشف للبلكونة مع المريضة الصديقة له.

ويفاجأ بإلقائها نفسها من الطابق السادس منتحرة.. بعدما قتلت من أوهمها أنه زوج.. وهكذا يسدل الستار على إحدى الجرائم، وهكذا تحكى المريضة لطبيبها قصتها والتى يفاجأ فى نهايتها أنها قتلت زوجها.. وحضرت إليه للكشف ولتحكى قصتها والتى تطلب من الطبيب نشرها وحكايتها.

هذه قصة لامرأة مريضة ليست سوية.. عاشت حياتها تدمر فيمن حولها وتحولهم إلى أشخاص غير طبيعيين.. وتكون نهايتها ارتكابها لجريمة قتل ممن أدعت أنها تزوجته وهو على غير ديانتها.. تذهب للطبيب وتقرر انتحارها من نافذة الطبيب النفسى..

ويسدل الستار على هذه القصة الإنسانية..

***


الجريمة الثامنة
الممرضة والطبيبان

حيث يمر الزمن وتبتسم الدنيا للطبيب الشاب الذى يتخرج من كلية الطب.. ها هو بعد كفاح دائم فى الدراسة والتعليم يحصل على شهادته الجامعية ويصبح طبيبا.. وسوف يحقق حلمه الذى عاش طويلا يحلم به بعد أن أتم دراسته الجامعية.. ويقسم قسم المهنة ويلتحق بإحدى الوحدات الطبية الريفية فى صعيد مصر .. وها هو الآن طبيب الوحدة الصحية له مكانته الاجتماعية فى المجتمع، يصل إليه رئيس الوحدة الاجتماعية وكذا رئيس نقطة الشرطة ورئيس المجلس القروى مهنئين إياه بوصوله واستلامه العمل بالوحدة الصحية.

وكانوا هؤلاء يا سادة مجموعة الأصدقاء الذين يجلسون معاً ويتسامرون ليلاً بعد انتهاء فترة عملهم ويحضر لهم أحياناً مهندس

الرى.. أنه الدكتور أحمد فؤاد والذى يبلغ من العمر خمسة وعشرون عاماً .. أبيض البشرة.. طويل القامة.. له شخصية جذابة تجذب الجميع إليها..

يحدد السيد طبيب الوحدة الصحية اجتماعاً بمناسبة وصوله للوحدة مع العاملين يتعرف عليهم ويوضح لهم منهجه وأسلوب عمله فى الإدارة.. ويهنئه جميع العاملين معه بحضوره لبلدتهم وتسلمه العمل.. يتملقه بعضهم ويستمع البعض الآخر لكلامه ويصمت البعض .. وينشغل البعض الآخر منهم عن الحديث إليه وينشغلون بالحديث جانباً معاً.. يا ترى ماذا تفعل ضحى معه؟.. يا ترى هل ستكون هى رئيسة الوحدة الصحية أيضاً كما مضى من قبل؟ وهل ستنشأ معه علاقة هى الأخرى.. تكون مثار حديث العاملين بالوحدة.. وهل تصل سطوتها إلى أن تشير بأصابع الاتهام إلى من لا تحبه؟.

وتحسن معاملة من تحبه من زميلاتها وزملائها من الممرضات والممرضين والموظفين العاملين بالوحدة؟ وهل ستكون هى صاحبة القرار؟.. وهل هى التى تحمل خاتم الوحدة الصحية بدرج مكتبها وهو عهدة طبيب الوحدة؟.. وهل .. وهل؟؟ .. كلها علامات استفهام كثيرة تشغل بال العاملين.

منهم من كان رأيه : يبدو على الدكتور أنه شخصية جبارة ومميزة وعلى خلق. . لا . . لن تستطيع اقتحام قلبه مهما كان جمالها. . والبعض الآخر. . راهن على أن ضحى لها ملكات غير مؤهلة فى غيرها، وستستطيع غزو قلب الدكتور ويعشقها. . دارت ودارت مناقشات كثيرة بين العاملين والممرضات حول هذا الموضوع.

على كل حال ننتظر . . ولا نسبق الأحداث.

ضحى تجلس بعد الاجتماع الذى عقده الطبيب مع نفسها تبكى. . كيف لم ينظر الطبيب الجديد لى نهائيا طوال الاجتماع؟

لم يلتفت لجمالى ولا لشياكتى ولا لأنوثتى كيف؟. . هل ذبل عودى؟ هل ضخم جسدى؟. . هل ولىَّ جمالى؟. . لا فأنا مازالت فى الثالثة والعشرين من عمرى بعد. . أنا لم أتزوج إلا لشهور وطلقت. . أنا لم أنجب بعد حتى يقل جمالى أو تختفى رشاقتى.

لا إنه غير كل الأطباء الذين سبقوه. . يبدو أنه قوى الإرادة. . ياوايحاه! إنه لا توجد دبلة فى أصبعيه. . أنه مازال أعزبا لم يتزوج بعد.

أنه سيكون صيداً سهلا. . لا وألف لا . . أنا ضحى. لا

يوجد رجل يستطيع أن يصمد أمام جمالى.. ولا يواجه أنوثتى.. التى تبعثر أمامها الرجال.. وأصبحوا أشلاء رجال.. ضحى.. التى تستقبل كل عام رجل جديد وطبيب جديد .. تحفى قدماه للوصول إلى.. لتقبل يداى.. لتلمس جسدى المشوق.. لتتأمل عيونى التى تسحر الرجال.. لن يطول الزمن.. ولن تضيع منى الأيام.. باكر سأدخل مكتبه مرتدية أجمل الثياب.. وأقصر الثياب.. سأختار أجمل الألوان سأضع أحلى المكياج بوجهى.. وسأرسم رموش عينىَّ.. وأضع عليهما أجمل وميض.. وسأرسمها.. سأكون باكراً عروسة.. لابد أن يقع تحت تأثير ضحى.. أنا ضحى.. ولايمكن أن أختار رجل ويرفضنى.. لا.. لن يرفضنى..

يدخل الطبيب مكتبه متأخراً فى الساعة ١١ صباحاً.. فقد نام طويلاً بعد عناء السفر بالسكن الخاص به فوق الوحدة الصحية.. يطلب موظفيه ويسألهم عن العمل.. تدخل عليه امرأة جميلة.. يسألها.. أفندم.. من أنت؟ أنا ضحى.. ضحى يا دكتور.. من ضحى؟ هل لم ترنى بالأمس فى الاجتماع؟ لا لم أراك.. هل تعملين هنا؟ نعم أنا ضحى.. ممرضة معك هنا.. تُلفت انتباهه جيداً.. ويحدث نفسه.. لا يمكن هذه تكون ممرضة .. أنها ترتدى ملابس أشيك من أى طبيبة.. جمالها.. حديثها.. سبحان

الله . . ويسألها الطبيب . . هل أنت من هنا . . لا يا دكتور أنا من الاسكندرية ، ومنذ أن تخرجت عملت هنا ولا أرغب فى العودة أو النقل . . وتسترسل فى الحديث . . لقد زوجنى والدى ابن عمى رغماً عنى . . ولأنى لا أرغب فى معصية والدى وافقت وتوفى والدى بعد زواجى بشهر واحد . . وبعد ذلك طلبت الطلاق من زوجى ابن عمى . . وأفهمته أننى لا أحبه ولا داعى للاستمرار . . وطلقنى وقررت البقاء فى هذه المحافظة . . التى أرى أن بها أثار أجدادنا الفراعنة . . تدل على شموخنا كمصريين وتشعرنا دائماً أننا أصحاب حضارة ومجد وسبقنا العالم كله فى الحضارة منذ القدم . . وهنا يحدث الطبيب نفسه . .

هى مثقفة أيضاً . . وليست مجرد ممرضة . . إنها حالة تحتاج للدراسة والغوص فى أعماقها . .

وتستطرد ضحى . . أنا يا دكتور أهوى قراءة الأدب وعلم النفس . . وقراءة الشعر . . لا أستطيع النوم دون قراءة كتاب أو مجلة أو جريدة . .

ويسألها الطبيب . . لماذا طلبت الطلاق يا ضحى؟ هل كان السبب الوحيد أنك لا تحبينه؟ ألم يكن بإمكانك بطول العشرة محبته؟ وخاصة أنه طلقك بعد شهور كما قلت .

قالت بنبرة خادعة : خلاص يا دكتور.. أرجوك لا تحرجنى.. فأنا لا أريد الدخول فى مسائل أحرج من الحديث فيها.. إلا إذا صممت.. أشرحها لك.. ويقاطعها الدكتور.. لا..لا.. يا ضحى.. خلاص فهمت!! ثم يقول بلهجة حاسمة آمرة..

طيب يا ضحى اذهبى إلى عملك وللحديث بقية.

تهلل وجه ضحى من الفرحة .. خلاص السنارة غمزت.. خلاص أنا ضحى.. ويزغرد قلبها فرحا.. وتخرج وهى تفكر فى كيفية الوصول إلى قلبه بسرعة.. ها هى قد وضعت أولى بصماتها على قلبه.. لأنه قال لها: وللحديث بقية.. وتعود لتُحدث نفسها: لكن لما قاطعنى.. وأنا كنت أود أن أحكى له لنقرب المسافة بيننا وأكسر معه حائل الخجل.. ربما يكون خجلى.. ربما يكون متشكك فى أمرى.. ربما يريد أن يتأكد بالأيام أننى لن أفضح أمره لو نشأت علاقة ما بيننا.. المهم أننى فى النهاية سأفوز به.. سأفوز بقلبه وبحبه.. سأرتشف من فمه أحلى القبلات.. سأكون سيدة المكان.. سأكون رئيسة الوحدة الصحية.. سيخاف زملائى كما كانوا يخافون.. ستظل لى مكانتى وهيبتى.

ومازال يفكر الطبيب.. ماذا تريد منى هذه المرأة.. هل تحكى

بحسن نية؟ . . هل تريد أن تكسبنى كطبيب للوحدة ورئيس لها؟ . . هل أحبتنى وكيف . . ومتى؟

ويقاطعه القرع على الباب أحد موظفى الوحدة . . رجل يبلغ من العمر خمسين عاماً . . ويستأذنه فى الدخول . . من فضلك يادكتور أريد أن أتحدث معك بضع ثوان من الوقت . . أولاً مرحباً بك فى بلدنا . . ونورتها كلها . . وواضح أنك شاب طيب وابن ناس . . وابن حلال وشهم . . لكن عاوز أعرفك على الموظفين فى الوحدة . . وعلى طباعهم . . حتى يسهل عليك التعامل معهم . . وسأحكى لك عن بعضهم والباقى ستعرفه .

– مصطفى فرغلى كاتب الوحدة الصحية وهو رجل طيب وفى حاله، من نفس القرية .

– درويش جمعة ممرض كل ما يشغله جمع المال من المرضى .

– ضحى سعيد، وهى بيت القصيد كله . . هى ست جميلة . . ويشغلها شىء واحد فقط . . هو أن تكون على علاقة طيبة بالدكتور . . أيا كانت هذه العلاقة وكيفيتها . . المهم أن تكون هناك علاقة بالطبيب، والنبى يا دكتور حافظ على نفسك منها بالذات . . وأنت سوف تكتشف وحدك من هى ضحى سعيد . . والله يوفقك ويعينك على بلدنا . . لأن الناس فيها كلهم غلابة وطيبين وليس لهم ملجأ للمرض سوى الوحدة الصحية لأنهم فقراء جداً .

وتمر الأيام وضحى تتمنى فى نفسها بلقاء مع طبيب الوحدة وتحلم به من آن لآخر.

وبدأ طبيب الوحدة الصحية فى الذهاب إلى الكشوفات الخارجية بالمنازل بعد فترة العمل الرسمية بالوحدة الصحية.. ويشتهر عنه أنه طبيب شاطر يفهم فى الطب ويستطيع تشخيص الأمراض بسرعة ويعطى الدواء المناسب.. علاوة على أخلاقه العالية.. وأنه يذهب للصلاة فى مسجد القرية القريب من الوحدة الصحية..

اشتهر عنه الأخلاق والأمانة فى العمل والمهارة فى الطب.. هكذا كان الطبيب .. كل هذا كان يزيد من إصرار ضحى على مواصلة كفاحها للوصول إلى قلبه .. ولم تمل خلال الأيام التى مضت.. فهى تدخل له مكتبه تحت أى بند، تحاول أن يراها كل يوم، ولكنه كان يعاملها معاملة عادية .. إلى أن أخبر السيد طبيب الوحدة بغياب ضحى عن العمل.. وأنها مريضة بالسكن.. فأرسل لها الطبيب أحد زملائها لكى يطمئن عليها فأفاد أنها بخير، ولكن حرارتها مرتفعة إلى حد ما..

أرسل لها الطبيب دواء للحرارة ومضاد حيوى.. وطلب من باشكاتب الوحدة عدم تدوين غيابها بالدفاتر والإمضاء لها.. كنوع

من رجولة رئيس العمل الإنسانية مع مرءوسيه . . ويمر الوقت، وينتهى يوم العمل الرسمى. . ولا يوجد بالوحدة سوى الطبيب فى سكن الأطباء، وضحى فى سكن الممرضات، ونوبتجى الوحدة موجود داخل الوحدة. . ويسمع الطبيب صرخات استغاثة الساعة الواحدة صباحاً بسكن الممرضات، ويخرج مذعوراً يستطلع الأمر. . يجد ضحى فى حالة شبه عارية على الأرض تستغيث وتدعى أن عندها مغص كلوى شديد لا تستطيع تحمله، وينزل الطبيب إلى صيدلية الوحدة ويحضر حقنة مسكنة. . ويقوم بإعطائها لضحى ويجلس بجوارها لفترة ليطمئن عليها. . واثناء ذلك تظهر أنوثة المرأة فى تحركاتها كأنثى وهى نائمة. . يمر الشيطان على باب الحجرة ليقتحم خلوتهما. . ويقنع الطبيب بمسايرتها. . وتراوده ضحى عن نفسها فيُقبلها ويسدل الستار على خطيئة يعلم الله سبحانه وتعالى مداها. . وتصرح ضحى للدكتور بحبها الشديد له منذ أول يوم ويقع الطبيب تحت براثن ضحى. . ها هى الطريقة التى خططتها الشيطانة ضحى. . ليقع طبيب الوحدة فى الفخ بعد أسابيع عديدة. . ليست بطويلة. . بعدما فشلت فى مداعبته أثناء دخولها عليه المكتب. . وهكذا يمر الزمن ويتكرر اللقاء. . مرات، ومرات. . وبعد شهور حضرت ضحى وهى تبكى. . وهى منهارة. . وتنفرط الدموع من عينيها. . ماذا حدث يا ضحى. . بسرعة . . أخبرينى؟

فتقول : لا أنا خايفة .. مش عارفة أعمل إيه!!.. قولى تكلمى.. أنا حامل يا أحمد.. طبعاً الطبيب أصبح أحمد مع ضحى .. وليس الدكتور أحمد طبيب الوحدة الجديد.. لأنه تم رفع التكليف وطويت الألقاب مع براثن الخطيئة.

يبكى الدكتور أحمد: كيف أصبحت حاملاً؟ .. لا .. مش ممكن.. لازم ينزل الجنين.. لازم ينزل الجنين.. لابد من اتقاء الفضيحة..

وتقول ضحى.. هانعمل إيه أنت خايف؟.. لا تخف أنا سأترك المكان وتزوجنى، فيقول الطبيب : كيف أمام أهلى؟ لابد من حل يا ضحى.. وظل يبكى جوارها بكاءً شديداً وهو يقول: دمرت مستقبلى.. حرام عليك.. حرام.. أعمل أيه.. فقالت له: روح نام دلوقتى .. ونفكر باكر فى حل إن شاء الله .. ربنا يسهلها وتتحل.

قلب ضحى يحن لأحمد وتحزن لبكائه .. وتتحرك دوافع الرحمة بداخلها.. ماذا جنى هذا الرجل.. وضميرها يوقظ لحظة بداخلها ثم يعود لحالته.. أنا اتخلص من الجنين لو وافق على الزواج منى.. هاعمل إجهاض ويستقر الأمر.. ويهتدى فكر الطبيب لحل .. مؤقت يعرضه عليها وهو أن تذهب لتقيم بالقاهرة

إلى أن تضع حملها ويحضر لها كل أجازة.. وهو رئيسها فى العمل سوف يقوم بالتوقيع لها فى الدفتر بالحضور والانصراف.. وتخبر زميلاتها أنها مسافرة للإسكندرية لوفاة والدتها.. ثم تتصل بعد ذلك وتخبرهم أنها مريضة، وتتوالى الأعذار إلى أن تضع المولود.

وتوافق ضحى على فكرة الدكتور أحمد بشرط أن يتزوجها ولو عرفياً فى السر.. وفعلًا أحمد يتزوجها عرفيا فى السر وتذهب هى إلى القاهرة لتبحث هناك عن عمل وشقة صغيرة تقيم فيها.. ويتردد عليها الدكتور أحمد فى أجازته.. ويستريح منها زملائها فى الوحدة.. ويتغاضون عما يحدث من مخالفة للطبيب فى الحضور والانصراف لها مقابل عدم وجودها معهم.. ويغضون أبصارهم عن هذا الموضوع ولا يشكو منه أحد.

ويمر الزمن وتطلب ضحى زوجها الطبيب وتخبره أن الطبيب أخبرها أنها سوف تلد خلال أسبوع باذن الله ولابد أن يكون موجود بجوارها.. ويطمئنها الدكتور أحمد أنه سوف يأخذ أجازة ويحضر لها.. ويقول لها:

أنه بالفعل سوف يحضر لها .. أنه ينتظر هذا اليوم.. ثم أكمل فى سره.. لأنه يفكر فى التخلص من المولود بتركه فى أحد الشوارع.. ثم يتخلص من أمه بعد ذلك.

لايفوتنى أن أخبرك عزيزى القارئ أن ضحى عملت فى إحدى المستشفيات الخاصة بالقاهرة خلال فترة إقامتها فيها وأنشأت علاقة جديدة بصديق جديد فى المستشفى لتعيش حياتها معه خلال فترة عدم وجود زوجها بالقاهرة الدكتور أحمد طبيب الوحدة. . ويمر الوقت وتضع مولودها فى وجود زوجها، ويطلب منها بعد الولادة التخلص من المولود، وتعترض ضحى على ذلك. . أنه ابنها. . فكيف تتخلص منه؟ ابنها منه هو بالذات لأنها تحبه وتعشقه كما تدعى له وتوهمه بحبها. . يصمم وإلا لن يعترف به ويقطع الورقة العرفية التى معه وهى لا تحمل صورة منها نهائياً.

توهمه ضحى بالموافقة، وتخرج للتخلص من المولود. . وتوهمه أنها تخلصت منه وتضعه مع إحدى زميلاتها فى المستشفى مؤقتاً لحين حضورها. . وأفهمتها أن عندها حالة وفاة فى الاسكندرية. . لحين سفر زوجها إلى صعيد مصر. . مرة أخرى. .

وتعود لزوجها وكلها كراهية له بسبب مولودها. . وتتصنع معه المودة والحب . . وأنها تخاف عليه ومن أجل ذلك فعلت ما يريد وتمضى الأجازة مسرعة ويعود الدكتور أحمد إلى الوحدة . . وتحضر مولودها هى إلى مسكنها وتمارس حياتها الطبيعية. . ويهديها شيطانها أن تقوم بالزواج من أحد أيا كان . . وتكتب المولود باسمه، وتظل على علاقة بزوجها القديم دون أن يعلم، فهى

مازالت على ذمته، وتحضر له فى وقت الأجازة وتقيم معه فى الشقة فهو فى أجازته بعد ذلك يقسمها مناصفة بينها وبين أهله فى بلده. . وبالفعل توقع عامل معها فى المستشفى كبير فى السن فى براثنها ويتفقا على الزواج. . رجل فى سن الخمسة والخمسين من العمر. . وتقنعه أن تكتب الطفل باسمه. وتحكى له قصة إنسانية وقعت فيها ضحية الحب وكان الطبيب والد الطفل ندلاً. . ويوافق، ويكتب الطفل مدحت محمود وبذلك تكون ضحى متزوجة رسمى من رجل يدعى محمود عامل بالمستشفى، وعرفى من الطبيب أحمد فؤاد طبيب الوحدة الصحية التى تعمل بها، والتى مازالت مقيدة بها وتعمل فى مستشفى خاص ممرضة والطبيب شريف الطبيب بالمستشفى الخاص لها علاقة غير مشروعة معه.

امرأة فى قلب ثلاثة رجال، وتعيش فى كنفهم الثلاثة. . والكل لا يدرى. . إلى أن حضر فجأة الدكتور أحمد، وذهب لها فى المستشفى الخاص. . التى تعمل بها ليسأل عليها. . الممرضة ضحى موجودة.؟ فردوا عليه: من ضحى؟ زوجة عم محمود، ولا الآنسة ضحى.

وأفادوه بأنها فى الدور الرابع بقسم النساء والولادة، وصعد السلم فى بطء شديد: لا بد أن يكون هذا الرجل غلطان ولايعرف اسمى. . ولكى تحافظ على قالت اى اسم. . وصعد فوجدها

تجلس مع رجل يدعى محمود.. وسأله من أنت؟ قال له: إننى قريب لها.. من هول الصدمة لم يتكلم لأنه جبان لا يستطيع أن يعلن زواجه منها.. وبسرعة سيطرت ضحى على الموقف وأخذت الدكتور أحمد جانباً وأقنعته أن يذهب لشقتها وستلحق به.

وأقنعته أنها اتفقت مع هذا العامل على ذلك أمام العاملين بالمستشفى.. لأن هناك طبيب يدعى شريف يطاردها وله بأس كبير بالمستشفى وقريب صاحب المستشفى الخاص وخشت أن يطردها فدائماً تجعل هذا العامل يلازمها وأنه رجل طيب فى سن والدها وحتى لا يطمع فيها أحد وللمحافظة على اسمه. وتحاول إقناعه فيهدأ ولكن قلبه مازال غير مطمئن لكلامها .. ولكنه فى كل الأحوال ليس أمامه إلا أن يصدقها، ويخرج فى مساء اليوم التالى ليسافر إلى بلده.. ليسلم على أهله.. وأثناء تواجده على محطة القطار بالقاهرة يقرر العودة إلى ضحى بالشقة، وأثناء دخوله المسكن يقابله بواب العمارة التى تسكن بها ويقول له:

- زوج أختك جاء .. وعندما يسأل: من أختى؟ يقول له: مدام ضحى.. الدكتور/ شريف زوجها.. مرحبا ومرحبا.. المسرحية كملت.. يغلى الدم فى عروقه ويجرى على السلالم.. ويفتح باب الشقة.. ويدخل .. ليجد زوجته ضحى زوجة عمى محمود كمان بدون علمه بين أحضان رجل آخر.. وبمجرد دخوله

يقوم الدكتور شريف بإلقاء نفسه من الطابق الخامس بالشقة فى الشارع، ويقوم الدكتور أحمد بخنق ضحى بيديه.. إلى أن تنطق آخر كلماتها.

- ابنك مع محمود أنا تزوجته لكى يربى الولد.. وسميته مدحت يا أحمد.. وهذه كانت آخر أنفاسها.

وينسدل الستار ياسادة بدخول الطبيب الشاب أحمد فؤاد السجن بتهمة القتل والتزوير فى دفاتر رسمية بالوحدة الصحية بالتوقيع مكان ضحى.. ويعيش شريف عاجزاً بكسر فى العمود الفقرى سبب له شللاً ويقضى عقوبة ثلاث سنوات فى السجن بتهمة الزنى والتى يقيمها عم محمود، فالدكتور أحمد فؤاد يثبت فى الأوراق أمام عم محمود أنه ليس بزوجها.. لا عرفيا ، ولا رسميا.. ولم يقدم أوراق تثبت هذا الزواج.. فقد مزق هذا الإثبات حتى لا يكون له وجود وحجة عليه.. وتموت ضحى.. خنقاً جزاء ما ارتكبته من جرائم، وما زال الطفل بكنف عم محمود.

هكذا تكون الخطيئة وجزاء المولى عز وجل لامرأة فاجرة راح ضحيتها ثلاثة رجال.

***


الجريمة التاسعة
المحامية والشيطان

اشتهرت بعيون جذبت كثيراً من الرجال.. هكذا كانوا يقولون عنى.. بها عبق الإنوثة وعبيرها.. فيها جاذبية للرجال .. كانت تشدهم نحوى.. قالوا إننى حادة الذكاء، ولبقة الحديث.. ولدى شهامة الرجال.. أفهم فى الواجب.

لم أكن بيضاء البشرة. . ولكن كان لدى شعر كستنائى يغطى كتفى وظهرى حتى الأرداف. . رفيعة الجسم. . طويلة القوام. . عشت طفولتى بين أقرانى كولد .. أقود دفة المركب مكان والدى. . كان لى أخوه خمس بنات وولدين . . تخرجوا جميعاً وبقيت أنا وشقيقى بعد وفاة أبى وأمى فى المسكن وحدنا. . كان عمى وخالى يترددان علينا فى المسكن. . وكانا متقاربين فى العمر. . وأكبرهم يكبرنى بخمس سنوات. . علمنى خالى كيف يأخذنى بين أحضانه منذ الصغر. . حتى أصبحت أتلذذ بهذه

الأحضان وتعودت عليها. . وأوقعت عمى فريسة لى هو الآخر. . كانت وسيلتى للسيطرة عليهما أنوثتى . . بالطبع كان دخولهما المسكن طبيعياً. . فلم يكن محل شك أحد. . حتى كان أحيانا خالى ينام معنا ويسهر الليل كله. .

دخلت كلية الحقوق. . ونشأت قصة حب بينى وبين أحد زملائى بالسنة الرابعة. . يكبرنى بسنتين من العمر. . كان رفيق القطار فى السفر. . تزوجنا. . كان يحبنى بعمق. . ويتمنى رضائى. . لم يكن ذكاءه غير عادى. . عملنا بالمحاماة معا. . أنا وهو، كان ناجحاً بفضلى. . ساعدته على الشهرة بأجمل عيون وكثرة علاقاتى الشخصية، وحب الناس لى.

هكذا قالوا عنها. . وحكت يا سادة. . كانت تعشق مقابلة زبائن مكتب المحاماة الخاص بزوجها. . توسعت فى المكتب وأحضرت محامياً يعمل لدى زوجها بالمكتب. . أحبته وأحبها فترة من الزمن، وخانت زوجها معه. . وفى النهاية كانت لها فضيحة لا يعلم عنها زوجها شيئاً. . ترك المحامى المكتب وسافر للعمل بدولة الكويت. . لكى ينساها وخوفا من بأس زوجها لو تسربت الإشاعة إليه. . نويت التوبة وتابت برهة من الزمن. . إلى أن تقابلت مع الشيطان . . أحمد حمدان . . تعرفت عليه من خلال العمل بالمحكمة. . فقد كانت له جلسة بالمحكمة تخصه. . وتصادف

تواجدها بجواره فترة الجلسة . . وتداولها . . أعجب بها . . ناشدها الإعجاب . . تبادلا أرقام التليفونات . . نشبت قصة حب بينهما لها العجب! . .

أحمد حمدان . . شاب فى الثالثة والثلاثين من العمر . . طويل القامة . . جميل الخلقة . . ذو شخصية مرموقة فى المجتمع . . تذاع أخباره وسط العامة . . يحلم الغالبية من العذارى والنساء بالحديث معه أو معرفته . . ويقوم أحمد حمدان بالاتصال بمحبوبته مدام/ دولت . . ويتوالى الحديث تليفونياً بينهما طويلا . . يتكلمون فى أى شىء وكل شىء، ويتحدد ميعاد غرامى بينهما ويتقابلان . . ويسافران إلى مدينة بورسعيد . . يقضون يوماً بها بعيدا عن الأنظار .

يحلمان معا . . يجلسان على شاطئ البحر . . يشاهدان لحظة غروب الشمس . . وهى تسطع على البحر . . شيئاً فشيئاً تحكى له قصتها كاملة كما سلف . . وقد قصصناها . . تعترف له بخطيئتها وأن من علمها الخطيئة خالها وعمها . . اللذان لا يعلمان شيئاً عن دماثة الخلق . . ولا الرجولة ولا العار . . ولا الضمير . . ولم يرحماها وهى مازالت طفلة تحبو إلى أوائل الأنوثة . . بعدها تعاهده على الحب . . على التوبة . . على المحافظة على سمعتها . . وسمعة زوجها . . وكفاها خيانة بالماضى . . وتحلف له أنه هو زوجها . .

فهو الذى يسكن قلبها ويمتلك كل حواسها.. حتى جسدها فقد وهبته له .. يعترف لها أحمد حمدان أنه زير نساء وأنه عرف كثيرات غيرها من قبل وأنه أيضاً سيتوب.. ويعاهدها على الحب والإخلاص.

وفى طريق العودة من بورسعيد ترتشف أولى قبلاته وأولى أحضانه.. يا إلهى .. أى توبة هذه يا دولت .. تتوبين من الآخرين، ومن هذا؟ عشيق جديد يا دولت.. أنا يادولت الشيطان.. أنا من سأعلمك كيف تكون التوبة على حصانى الهمجى.. سأعلمك كيف تكون الرجولة.. التى لم تقابليها من قبل.. سأعلمك كيف تكون الخيانة.. ومعنى الخيانة.. تشتد حمية الاتصالات التليفونية وتكثر اللقاءات المحرمة.. ودولت لا تبالى.. أهل .. أو جيران أو مكان.. أو حتى الزمان .. فقد كانت تعود فى الصباح وفجر الأيام وآخر الليل ومنتصفه.. حتى شاع.. فى مدينتها كلها هذه العلاقة.. فهو شخصية عامة مرموقة فى المجتمع.. وهى معروفة أيضاً كمحامية للكافة فى المدينة ولاتخشى شىء .. لا زوج ولا أهل .. ولا عار..

الحب سيطر على فؤادها وملك كل حواسها.. وذابت عذرية الأحضان فى دمها.. فى وريدها.. فهى لا تستطيع الاستغناء عنه.. وتمر الأيام.. وتحكى دولت .. أنا بالفعل يا أحمد كنت من

قبلك لا أعيش الحياة . . أنا أول مرة أعلم معنى الزواج . . أصبحت لا استطيع الاستغناء عنك نهائيا . . لا أطيق أنفاس زوجى . . ولا حتى رائحة برفانه . . أنا يا سيدى أعيش يومى أفكر فيك وحدك . . ووحدك أنت . . صدقنى . . أصبحت على مر الأيام دولت مجنونة بأحمد . . باتت تسهر معه ليلاً . . تنام معه ليالى . . لا يهم زوجها . . إنه يعشقها ويثق بها . . ويقتنع بأى مبررات تحكيها، وأى أعذار يلتمسها لها . . ولا يبحث ورائها فى شىء . . ولا يسأل عنها فى مكان .

وتمر الأيام . . وتكثر اللقاءات . . ويشاع . . ويشاع الحب بينهما وتصل لمحيط أسرتها ويفاتحوها . . ولا تعبأ . . وتسهر . . وتسكر وتعربد . . مع أحمد . . وسط أصدقائه . . ولا تعبأ أن يعلم هؤلاء الأصدقاء هذه العلاقة المحرمة وتعرفهم شخصيتها . .

ويحاول أحدهم . . عمل علاقة معها وتحكى لأحمد . . ويطلب أحمد أن تسايره ليكسر أنفه . . ويقبلها فى لقاء معلوم لأحمد عنوه . . ويدخل أحمد ويثور ويعتذر الصديق شعبان . . وتستغله دولت وتعمل علاقة فى السر معه من وراء أحمد . . ويكتشفها أحمد، ولا يفاتحها . . فهو عرف أنها خائنة رغم ادعائها الحب . . أنه حب الامتلاك والشهوة . . ويحلف أحمد أنه لابد أن يخونها . . ويخونها مع إحدى صديقاتها التى تشك هى فى هذه العلاقة وهو ينفيها لها . .

وتمر الأيام وزير النساء يلتهم الأخضر واليابس . . فقد تعلم على أيدى النساء الخيانة. . وعرف أن المرأة التى تخون مرة. . تخون مرات. . ومرات، ولا يمكن أن تستقر الأمور لامرأة خانت زوجها أن تحافظ على عشيقها ولا تخونه. . الخيانة ياسادة لا تتجزأ كما أن الأخلاق لا تتجزأ . . ولكن الأقدار هى التى تسوق البشر، وذوى النفوس الضعيفة إلى الخيانة وإلى الجريمة.

ويمضى الزمن وتقوم دولت بالذهاب إلى عشيقها فى إحدى شقق أصدقائه وهو شعبان الذى أقامت علاقة معه من وراء أحمد. . وأحمد يترك شعبان بردهة المسكن ويجلس مع دولت ساعات وساعات. . فقد قصد أن يلقنه درسا ولا يبالى. . يعلمه أنها تصيح وتجهر بعلاقتها بى. . ولا تستطيع الجهر بعلاقتك بها، وها هى أمامك وفى بيتك بين أحضانى. . ولكن يا سادة ماذا نقول. . فقد ماتت فى هذا الرجل حمية الرجال. . ماتت مشاعر النخوة. . والرجولة . . والكراهية. . فقد جعلته أشباه الرجال. . فطباع مثل هذا لا يمكن أن تصدر عن رجل أبدا مهما يكن. .

ويمر الزمن وكثيرون فى محيط معارف أحمد يعلمون هذه العلاقة وأحمد يعترف بها. . فقد أضحى رجلاً زنديقا لا يهمه سمعته. . فقد باح بخطيئته ولا يخاف من انطباع بعض المحيطين به. . فهم أسوأ منه حالاً وأردأ منه سلوكاً. . فلما يخف. . ولما يحزن؟ . . الفجور أصبح فى دمه. . الرذيلة عاد إليها بعد أن ودعها

أعوام. . إلى أن اكتشف خيانة عشيقته له. . ويمتد الزمن والعشيقة تضع مولودتها الأولى. . أنها أنثى اسميتها هند. . وتوهمه أنها ابنته هو. . وليست ابنة زوجها. . وتضع مولودتها الثانية، وتوهمه أنها أيضاً ابنته. . واسمتها أسماء. . وهكذا يصبح أحمد حمدان له أربعة أبناء أولاده من زوجته. . وابنتان فى الحرام. . هو وهى التى تعرف أنهن بناته فقط.

يا لها من مصيبة. . تسوء حالة أحمد حمدان يوما. . فيوما. . ويكرهها. . ويكره كل النساء. . ويستقيل من عمله. . ويشرد فى الحياة. . ويطلق لحيته، ولا يفارق المسجد . .وهى تطارده. . ولا تتركه لحاله وتُطلق من زوجها ولا يفصح عن أسباب. . ويتركها ويهاجر إلى أمريكا. . فقد كره الحياة. . وترك ولدين وبنتين باسمه. . ولا يوجد أحد فيهم يشبه له، هكذا كان يقول له أهله. . ويمر الزمن ويضيق الحال المادى بدولت وتطارد أحمد حمدان وتحاول ابتزازه مادياً وتطلب منه مصاريف أولاده. . أسماء وهند. . أولاده فى الحرام. . والتى أوهمته أنهم أولاده. . الماضى ما زال ينادى أحمد حمدان. . وحالته النفسية ساءت للغاية. . أصبح يعانى من اكتئاب نفسى شديد يعالج منه عند الأطباء النفسين. . وهى لا ترحمه. . تهدده بالفضيحة. . وسط العامة من الناس.

ويمر الزمان وهى على هذا الحال. . وتتقابل مع زميله فى العمل. . وهو من حل محله. . ويحدث إعجاب بينهما، وتتوطد

العلاقة بينهما، وتعاد الكره.. ويستاء جيرانها.. من هذه العلاقة.. ابنتها هند.. أصبحت بالثانوية العامة.. تعلمها أمها طريقتها، يتردد شكرى على المسكن يستاء الجيران من العلاقة.. توهم الجيران أنه تقدم لخطبة ابنتها هند.

تقتنع هند بهذه الخطوبة وهذا الزواج.. يتزوج شكرى هند.. ليكون بين أحضان أمها دولت.. ويمر الزمن.. وينفذ صبر شكرى من علاقته بالأم.. فالأم صارت لا تعجبه.. يحاول إنهاء العلاقة ولكنها ترهقه نفسياً وجسدياً.. يعترف شكرى لزوجته بعلاقته بالأم.. حتى يبعدها عن أمها.. ويرتاح هو منها.. يتشتت عقل هند من هول الفاجعة تذهب لتفاتح الأم أمام زوجها فى كلامه. تعترف الأم لها وتنهال فى البكاء.. ويطول الاعتراف لها أنها ابنة حرام.. وشقيقتها أيضاً من رجل غير والدها.. تحدث فاجعة لهند.. تنهال من مكانها وتحضر سكين وتقتل أمها بها.. وتقتل شكرى زوجها.. وتدخل أسماء فتقتلها هى الأخرى وترحها من عذاب الدنيا.. ويسدل الستار على جريمة من أفظع الجرائم.. ابنة تقتل زوجها وأمها وشقيقتها.. وتواجه مصيرها بالحكم بالإعدام..

هكذا تكون نهاية السلوك المنحرف والانحطاط الأخلاقى.

وأضحى أحمد حمدان يمشى فى الشوارع يتسول.. فقد ذهب عقله أيضاً يا سادة .. وتلك إرادة الله وانتقامه.

❋❋❋


الجريمة العاشرة
لما قتلتنى يا ابن عمى
وأنت حبيبى ؟!!

تبدأ الحكاية بأن : صوتها اسمعه من داخل قبرها.. صرخاتها ترن فى أذنى.. وعلى كل مسامعى.. وجوارحى.. صرخات استغاثة لأنثى بريئة لم تفعل شىء.. لم تخطىء .. لم تغضب مره .. مشهور عنها الفضيلة بين الناس والأخلاق السمحة.. تمـــد يدهـــا للجميع بالمساعدة رغم ضيق ذات اليد.. لاتتفوه من لسانها إلا بكل حلو وسهل وجميل.. يقولون عنها أنها من أكثر بنات القرية أدباً وخلقاً رغم تعليمها الجامعى.. ترتدى الزى الإسلامى بلا تطرف.. جميلة القوام.. بيضاء البشرة.. رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.. وغفر لها ذنوبها..

ما زالت اسمع صوتها . . تنادى: اقتصوا لى؟ ماذا فعلت لتغتال بكارتى؟ ماذا فعلت لأقتل وأنا فى سن العشرين؟ لا أدرى. .

ماذا حدث؟ ما هو ذنبى الذى اقترفته؟ . . صرخاتها قوية . . تدوى فى كل أرجاء الدنيا . . لاتفارقنى وأنا بعيد عنها . . ولت منها صرخاتها تقول: أنى عشقته وحبه ملأ قلبى . . ويجرى فى دمى وعروقى . . لما اغتال بكارتى . . هو وأصدقائه . . كيف قبل على نفسه . . وأنا ابنة عمه . . أن ينُهش عرضى فى وجوده؟ . . وأنا أيضاً خطيبته . . اسألوه . . أريد إجابة . . لا أعلم ماذا حدث . . أريد أن استريح فى قبرى . . وفى مرقدى . . لماذا تخلى عن رجولته؟! لماذا أصبح ذئباً يفتك بى . . لا يدرى من هى فريسته؟! . . لماذا لم يرحم توسلاتى إليه ولأصدقائه؟ . . لما لم تهزه دموعى وأنا كانت تهزنى من أعماقى دمعته؟ . . لما لم يرحمنى وأنا كنت ملاذه وحبيبته؟ .

لما قتلنى وأنا كنت أعشقه . . ولم أرفض له طلباً مهما كلفنى طوال فترة خطوبته؟ . . هل نسى عندما كنا نلعب ونحن أطفال؟ هل نسى لما كنا نلهو تحت شجر التوت؟

هل نسى؟ . . عندما كنت أنا ومازلت طفلة أطلع الشجرة لأقطف له التوت وأخاف عليه من الطلوع . . بل وأطلب أن يجلس هو تحت على الأرض . . لحبى له . . هل نسى دوران الساقية؟ . . والتى كم دار معها دمنا بالقلب والشرايين . . هل نسى مصروفى الذى كنت أدخره ولا أصرفه وأعطيه له . . ومازلنا تلاميذ

بالمدرسة؟. . واقتصد من أجله لأسعده. . وكنت ومازلت تلميذة صغيرة. . هل نسى عندما كنت أشترى له الملخصات من مصروفى وأعطيها له لكى يذاكر عندما كان يصرف فلوس الكتب. . التى كان يعطيها إياه والده آن ذاك؟. . هل نسى الوردة الحمراء التى كنت أقطفها له كل مساء وأعطيها له؟ . . هل نسى شجرة الياسمين التى كنا نهوى الذهاب إليها ونشتم منها رائحتها الذاكية، وكان يداعبنى بعبارات الحب التى كنت مازلت لا أعرف شيئا عنها سوى أنها تحرك فى قلبى شىء ساكناً يقترب إليه ويتعمق به؟

وهل نسى أننى كنت أحبه أكثر من نفسى وكان لى أخا وابن عم وصديقاً وحبيباً وخطيباً. . وكانت أيام ويصبح لى زوجاً؟. . يا ألهى. . أريد أن أعرف. . أريد أن يسأله الناس لما قتلنى؟ لما اغتصبنى؟ لما أراد بجسدى التمثيل؟. . لما رمانى ودمائى تسيل وتنزف فى الأرض المهجورة بجوار الساقية التى كنا نجلس معاً ذات يوم عندها نحتسى الحب وأعذب الكلمات؟

أكلم نفسى. . ماذا فعلت؟ أنا لم أعرف بعد ربى غيرك. . لم أخطىء فى حقك. . أعرف فرائض الله. . وأقضيها عرفاناً وشكراً لربى. . ماذا دهاك يا حبيبى؟ قل لى. . كنت أحلم أن يمر الزمن وتمر الأيام. . لأكون لك وحدك. . فى بيتك. . بين أحضانك أعطيك مزيداً من السعادة. . أعطيك مزيدا من الحب . . قل لى. .

ماذا حدث . . اسألوه؟ اقتصوا لى؟ . . وإن كان قد ذهب عقله سامحوه لا تعاقبوه . . أريد الإجابة . . أريد أن أعرف فالحزن فى قبرى يكسونى . . يملأ قلبى . . مع فرحتى بلقاء الله . . لما اغتلت ومازلت صبية؟ . . لما قتلت ولم اقترف ذنباً؟ . . لما مثلت بجسدى الذى أخفيته عن الناس كل عمرى وحفظته لك وحدك؟ . . لما انكشفت عورتى بإرادتك حبيبى وأنا الحافظة لها لك وحدك؟!.

أنى أصرخ . . أصرخ . . أصرخ من أعماقى . . أريد الإجابة . . إن لم تصلنى الإجابة . . أعدموه لكى يجىء إلى فى قبرى واسأله واستريح . . أو أشفى غليلى منه وأموت مرة أخرى . . أنى أموت فى قبرى آلاف المرات لما يدور بخاطرى . . لما يجول بفكرى لكل هذه الأسئلة التى ليس لها إجابة عندى . . وتدور أحداث هذه القصة فى بلاغ يصل لإحدى مراكز الوجه البحرى بوجود جثة مجهولة.

وجدت هذه الجثة فى منطقة مهجورة بجوار إحدى سواقى القرية فى قلب الزراعات الكثيفة من نبات الذرة الذى يعلو أكثر من مترين بالحقول فى ذلك الوقت . . وينتقل رجال البحث الجنائى على الفور لمعاينة الجثة . . والتى يجدون بها طعنات بسكين فى الرقبة والظهر وعارية الجسد تماماً . . وكأن الجانى أراد أن يُمثل بجسدها ويظهر الجمال الذى كانت تخفيه طوال عمرها للجميع . .

ويبذل رجال البحث الجنائى جهداً لم يطل زمانه فى التعرف على الجثة، وتدعى رانيا ويتم التعرف على ظروفها. . هى طالبة جامعية فى السنة الرابعة بإحدى كليات القمة كما يسمونها. . من أسرة فقيرة ولكنها من عائلة كبيرة. . مخطوبة لابن عمها سامح الذى يكبرها بعامين والذى حصل على بكالوريوس التجارة ومنتظر التعيين ليتزوج من خطيبته التى خطبت له منذ عام تقريباً. . ولقد عاشا معاً قصة حب كبيرة حيث يقطنون فى منزل واحد. . ولكن والده توفى منذ ما يقرب من الخمس سنوات. . ويمر الزمن ويتعرف سامح على أخرى ويحبها وينسى حبه القديم. . وينسى خطيبته ويريد أن يفسخ الخطوبة. . بل ويطالب عمه بعدد خمس أساور ذهبية اشتراها لخطيبته كشبكة. . ويرفض عمه إعطائه الأساور الذهبية ويقنعه بالزواج من ابنته. . فهو عمه ويعتبر والده أيضاً. . ويرفض سامح ويخطط كيف يقوم باسترجاع الأساور الذهبية (الشبكة) . . التى قدمها لخطيبته محبوبة قلبه القديمة وابنة عمه فى نفس الوقت. . والتى تقطن معه فى نفس المسكن. . ظل سامح حبيس فكره الشيطانى فى قتل ابنة عمه واسترداد الأساور الذهبية منها والتى لا يزيد ثمنهم عن الألفى جنيه . . وقام باعطائها (ميعاد خارج المنزل واصطحبها إلى أحد أصدقائه. . كان قد اتفق معه على قتلها نظير نصف ثمن الأساور الذهبية . . وقاموا باعطائها حبوب

مخدرة فى مشروب البرتقال. . حتى تنام وقام ابن العم باغتيال بكارتها وكشف عورتها أمام صديقه على. . والذى قام هو الآخر بالاعتداء عليها . . ثم قاموا بعد ذلك باصطحابها إلى عاصمة المركز طرف صديقه متولى - وهى مازالت نائمة من آثار الاعتداء والمخدر- والذى قام هو الآخر بالاعتداء عليها جنسياً ثم قاموا بعد ذلك بخنقها ونقل جثتها إلى أطراف القرية بمنطقة مهجورة بجوار الساقية التى عاصرت أحلى الذكريات بينهما.

ماذا حدث فى الدنيا؟ . . كيف قبل سامح أن تغتال بكارة ابنة عمه رانيا وينهش لحمها؟ وكيف قبل كشف عورتها أمام أصدقائه وقبل الاعتداء عليها؟ . . ولكن السلوك الإجَرامى المنحرف السلوك الغير سوى والذى أمات بداخله كل المشاعر وكل العواطف الإنسانية وتجرد منها. . فتك ببكارة أنثى بريئة وقبل العار. . وقتلها من أجل خمس أساور ذهبية. . تخيل . . أنها نهاية العالم. . هذه الأساور ذاتها هى التى سيبدأ بها حياته مع محبوبته الجديدة. . التى اتفق معها على خطوبتها . . تخيل أن يد العدالة لن تطوله. . عماه الشيطان كما أعمى أصدقائه . . وأوهمه الشيطان أنه لن يشك أحد فيه فهو ابن عمها. . والذى يسكن معها فى نفس المسكن وخطيبها. . ولكنها إرادة الله عز وجل أن يكشف لرجال البحث الجنائى إحدى مشاهداته بعد غيابها. . وقت أن أعطاها الميعاد خارج

المسكن وأحد المشاهدات وهى تدخل مسكن صديقه. . وتوالت اعترافاتهم الثلاثة أمام النيابة العامة. . والتى تولت التحقيق وقامت بحبسهم ليواجهوا تهمة الإعدام.

ولتصل أصداء اعترافاتهم إلى رانيا فى مرقدها من أجل خمس أساور ذهبية يا رانيا قتلك وقبل ابن عمك العار والفضيحة والسجن والإعدام إنه قصاص المولى يا سادة.

***


الجريمة
الحادية عشر
عالجوني أو اعدموني

تروى أحداث هذه القصة عدة قضايا معاصرة فى وقت متقارب جدا حيث بلغ مركز الشرطة بالآتى.

أبلغ الحاج محروس من إحدى القرى المجاورة للمركز بالاعتداء على ابنته الطفلة التى تبلغ من العمر ثلاث سنوات من أحد الأشخاص المجهولين أثناء قيامها باللعب أمام مسكنها ولاذ بالفرار.

ويُشكل على الفور فريق بحث للبحث فى هذه القضية وضبط الجانى الذى لم يدلى بمواصفاته أحد نهائياً. . وبعد مرور ثلاث أيام أبلغ شيخ إحدى القرى بالعثور على جثة لطفلة عمرها ثمانى سنوات مخنوقة وملقاة وسط الزراعات، ويقرر الطبيب الشرعى أنه تم الاعتداء عليها جنسياً أيضاً. . ويشكل فريق بحث آخر للبحث فى هذه القضية. . والتى تعرفوا فيها على الفور على المجنى

عليها. . وبعد يومان يُبلغ أحد عمال الطرق والكبارى بالعثور على جثة لطفل عمره اثنى عشر عاما مخنوقاً ومحروقاً وملقى وراء أحد الحظائر الخاصة بالماشية. . ولم يتعرف عليه أحد من القرى المجاورة. . ويتم تشكيل فريق بحث آخر للبحث فى هذه القضية. .

وأثناء العمل فى تلك القضايا من رجال البحث الجنائى. . يبلغ المركز بالعثور على جثة مخنوقة وملقاة فى إحدى الترع لشاب فى عمر الخامسة وعشرون عاماً من القرية ذاتها ويدعى سعيد ويعمل موظفاً بالوحدة المحلية. . ويتم تشكيل فريق بحث آخر على مستوى عال للبحث فى هذه القضية. .

ويشرف على جميع هذه القضايا رئاسات من المباحث الجنائية على مستوى عال لسرعة ضبط هذه القضايا جميعاً.

ويتم حصر الخلافات الموجودة بين أهالى المجنى عليهم فى هذه القضايا وآخرين ويتم فحصها. . ولم يسفر هذا الفحص عن وجود أى شبهة جنائية وراء تلك الخلافات. . يتم حصر دوافع الجريمة وتحقيق خط سير المجنى عليهم فى هذه القضايا. . لم يحضر شاهد واحد يحدد خط السير. . ويتم النشر عن الجثة المجهولة. . بجميع مديريات الأمن. . ولم يتعرف عليها أحد. . وتقوم مأموريات

لمديريات أمن عديدة مجاورة وغير مجاورة للفحص عن حالات الغياب المتشابهة. . ولم يتعرف أحد على الجثة المجهولة نهائيا.

يتم حصر وتحديد سلوكيات سعيد موظف الوحدة المحلية وخلافاته مع آخرين. . ولم يسفر الفحص عن وجود أدنى شبهة جنائية موجودة وراء هذه الخلافات، والجميع يشهد له بحسن السمعة والسيرة الحسنة. . فالشاب من عمله إلى المسجد للصلاة ثم إلى مسكنه، وهكذا كما يقولون عن الشاب المستقيم. . ولم تسفر التحريات عن وجود أى شكوى حول قتله ولا على وجود أى دافع من الدوافع وراء هذا القتل، حتى لو كان هذا الدافع هو السرقة بالطريق العام.

لم يكن هناك أى تعاون يذكر بين فريق البحث وأهالى القرية التى كانت بها تلك الحوادث. . فهناك ترابط أسرى وعائلى بين الأهالى بشكل غريب. . جعلهم يحجمون عن إعطاء أى معلومات من شأنها تسهيل العمل لفرق البحث. . وهذه كانت أهم الصعوبات التى تواجه فرق البحث جميعها فى العمل فى تلك القضايا. .

ويضيئ خيط جديد لفريق البحث الذى كان يعمل فى قضية سعيد. . فسعيد على علاقة قوية وصداقة متينة بأحد أصدقائه

ويتردد عليه . . وصديقه هذا له ثلاث شقيقات من الإناث فى سن الزواج . . وثبت الفحص أن سعيد رفض خطوبة إحداهن على أحد شباب القرية . . عندما أخذ رأيه فيه ورفض لهذا السبب . ويستدعى صديقه وتتم مناقشته عن ذلك الموضوع وعن الأسباب التى دفعت سعيد إلى رفض العريس المتقدم لخطوبة أخته . . ويتكلم الشاب ويقول إن سعيد كان بمثابة أخ له يأخذ رأيه فى كل الأمور . . وأنه كان حكيما جداً . . فكانت نصيحته إليه بمثابة قرار يأخذ به وينفذه . . ويُسأل الصديق هل كان سعيد له رغبة فى الزواج من إحدى شقيقاتك . . والإجابة تكون بالنفى . . تماماً . . وتستدعى الشقيقات ويتم سؤالهن وتكون الإجابة بالنفى . .

وبعد يوم واحد يبلغ المركز بانتحار ذلك العريس . . ويدعى محفوظ . . والذى لم يكن قد استدعى بعد لسؤاله عن سبب رفضه عندما تقدم لخطوبة شقيقة صديق سعيد . . ويسدل الستار على جريمة الانتحار . . ويؤكد أهل محفوظ المنتحر أن سبب الانتحار هو كثرة ديونه التى عجز عن سدادها فى الفترة الأخيرة .

ولكن رجال البحث الجنائى يتشككون وراء انتحار محفوظ . . فربما يكون هو الجانى . . ربما هو الذى قام بقتل سعيد ، وبمجرد علمه أن المباحث تبحث حوله قام بالانتحار . . ولكنه لا يوجد دليل واحد يؤكد شكوك رجال البحث . . فى ذلك الموضوع . . ويطول

البحث ويتم فحص جميع من لهم صلة بهذه الأحداث أو المجنى عليهم. . ويقلق رجال البحث وتظلم أمامهم الآمال فى كشف غموض تلك الحوادث. .

وأخيراً يدور البحث وراء تلك الأحداث حول الشواذ بالقرية من الذكور والمشهور عنهم سوء السمعة. . ويتم استدعاء أول ثلاثة من هؤلاء وهم ذكور. . يعترف اثنين منهم على الفور أن من يمارس معهم الرذيلة والشذوذ هو أحمد. . والذى قد تم استدعائه أيضاً. . فهو طالب بالمعهد الفنى التجارى بالسنة الثانية. . ويتم العمل معه على أعلى مستوى من فريق البحث ولمدة ثلاثة أيام متتالية. . حيث من خلال تحقيق خط سيره الذى قام بحكايته لم يثبت للفريق صحته وأن هناك شيء ما مازال يخفيه ويرفض الإفصاح عنه.

وينهار أحمد ويعترف وتدون اعترافاته بالتحقيقات بالآتى:

وكانت المفاجأة الكبيرة . .

أحمد هو الذى قام بالتعدى على الطفلة وهتك عرضها. . وفر هارباً. . والذى اصطحبها وراء أحد المساكن بالظلام ويهرب خشية افتضاح أمره. . من أهل القرية ووالدها الحاج محروس.

أحمد هو الذى قام بقتل الطفلة التى عمرها سبع سنوات مخنوقة بعد الاعتداء عليها جنسياً . . خشية افتضاح أمره لأنها تعرفه شخصياً بعدما أرغمها على ذلك.

أحمد هو الذى قام باصطحاب الطفل المجهول الشخصية من قطار السكة الحديد واصطحبه إلى مسكنه . . واعترف له بهروبه من زوجة أبيه التى تقوم بضربه والاعتداء عليه . . وقد هرب شقيقه الأكبر من قبل مدعيا له أنه من القاهرة . . ولم يحدد له مكانه تحديداً واصطحبه واعتدى عليه رغما عنه وعندما شعر بوجود أحد الأهالى على مقربة منه قام بخنقه لأنه كان يصرخ أثناء الاعتداء عليه ثم قام بحرقه بعد ذلك . . أحمد هو الذى قام أثناء اصطحابه على أحد الشواذ ويدعى محفوظ بممارسة الرذيلة معه، وأثناء مرور المدعو سعيد شاهدهم فقام أحمد بالاعتداء عليه وخنقه وألقاه فى الترعة بعد ذلك ولاذ محفوظ بالهرب . . ومحفوظ هذا ياسادة الذى قام بالانتحار . . وهذا هو سبب رفض سعيد له عندما تقدم لخطوبة شقيقة صديقه . . ويطلب أحمد ويعترف أنه مريض نفسياً ويطلب العلاج أو الإعدام . .

ويسدل الستار على عدة حوادث شغلت رجال الأمن لمدة ثلاثة أسابيع متتالية جرى فيها عدة مأموريات وبذل فيها العرق والفكر والسهر فى التحقيقات والبحث والتحرى فى صبر وإناة من رجال وضباط البحث وقيادتهم لكشفها.

***

محتويات الكتاب

رقــم الايــداع :
١٦١٧٥ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى :
977 - 294 - 261- 5

مطــابــع آمــــون
٤ الفيروز من ش إسماعيل أباظة
لاظوغلى - القاهرة
تليفون : ٧٩٤٤٥١٧ - ٧٩٤٤٣٥٦